

آداب وأخلاق

الطفل المسلم

تأليف

فاجية المروكي بن الشيخ

المركز العربي الحديث

١٠٢ شارع الإمام علي - ميلان الإسلامية - مصر الجديدة

القاهرة تليفاكس : ٣٦٣٣٦٠٢

ت : ٢٢٧٠٦٠٤٨ فاكس : ٢٢٧٤٦١٢٤

* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *

رقم الايداع ٢٠٠٩/٧٤٢٤
الترقيم الدولي I.S.B.N
977 - 5714 - 49 - 4

دعوة المظلوم مستجابة

- صباح الخير صالح .
- صباح الخير عمرو أين أنت ذاهب ؟
- ألا تعلم أنه يوم الأحد والمباراة ستبدأ مع الواحدة بعد الزوال ، ويجب عليّ أن أقتني تذكرة إلى الملعب قبل الزوال ، هل تذهب معي لمشاهدة المباراة ؟
- حسناً سأستأذن أبي فإذا أذن لي وأعطاني ثمن التذكرة فسأرافك .
- سأنتظر هنا لا تتأخر .
- هيا يا عمرو لقد أعطاني والدي ثمن التذكرة ولكن أوصاني أن نبتعد عن المشاعين فلا تأخذ مقاعدنا حذوهم ثم حذرني ألا ننساق في صفوفهم عند الخروج من الملعب .
- لا تخف أنت برفقتي وأنا متعود على هذه الأجواء .
- ها قد وصلنا ، الصف طويل جداً أمام شباك التذاكر يا عمرو .
- لا عليك يا صالح سأصرف انتظر .
- تعال يا عمرو أين أنت ؟ كيف تتخطى كل هؤلاء ؟ فلننتظر دورنا يا أخي .
- لا ، اتركني آخذ مكاناً أمام ذلك الولد ولو أدى بي ذلك إلى أخذ مكانه وجعله هو آخر الصف مكاناً .
- عجباً كيف تفعل هذا؟ تعال تعال نأخذ مكاننا الطبيعي فكل هؤلاء وصلوا قبلنا .

- من أنت؟ كيف تأتي الآن ؛ لتأخذ مكانك أمامي أنا منذ الصباح هنا اذهب إلى آخر الصف .

- من أنا؟ سأعطيك لكمة على فمك حتى أفهمك من أنا، هيا اخرج من الصف واذهب إلى آخره مكاني .

- إنه مكاني منذ الصباح كيف تخرجني منه؟ هذا حرام حرام عليك ؛ لأنك أكبر مني تفعل بي هذا .

- عمرو تعال هنا هذا ظلم هذا ليس من العدل هيا اتبعني تعال .

- اتركني يا صالح ، كيف تجذبني هكذا وتخرجني من الصف بعد أن أخذت مكاناً فيه وأخرجت صاحبه منه ؟

- تعال هنا ما فعلته ظلم وتسلط على ذلك الولد المسكين : ألم تسمع أن رسول الله ﷺ قال : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (1) .

والله سبحانه يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : 42] .

- هل أنا أخذت منه ثمن تذكرته حتى تقول إنني ظلمته فهو سيأخذ تذكرته ككل الناس وسيشاهد المباراة .

- لا يا عمرو هذا ظلم إنه أتى قبلنا فمن حقه أن يأخذ تذكرته قبلنا ، وعلينا أن نذهب آخر الصف ، وننتظر حتى يأتي دورنا من غير أن تتسلط على أحد فمن الاعتداء أن تأخذ دور غيرك قسراً ، والظلم هو اعتداء الظالم على المظلوم ورسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ » (2) .

(1) رواد مسلم .

(2) متفق عليه .

أي أن الله يمهله حتى إذا أخذه لم يتركه حتى يوفيه جزاء ظلمه .
هياً نأخذ مكاننا ، وسأحدثك عن عاقبة الظلم .

- والله لقد أقنعتني هياً أكمل لي حديثك .

- يا عمرو الظلم حرام ، وقد جعله الله محرماً بين الناس ، وأدلة تحريم الظلم كثيرة في القرآن والسنة ، ومما جاء في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ حين أرسله إلى اليمن قوله : « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » (1) .

- إذن لو أخذت مكان ذلك الولد ودعا عليّ يقبل الله دعاءه .

- نعم يا عمرو ، وكيف لا ورسول الله ﷺ يقول : « دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعَزَّيْ لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » (2) .

- يا ويحي يا صالح ، والله لقد اقشعر جلدي .

- الحمد لله هذا دليل على أنك تأثرت بما سمعته وأدركت خطورة الموقف .

- كيف لا يا أخي وهذه الأحاديث التي تتوعد الظالم مخيفة حقاً .

- جزاء الظالمين في الدنيا والآخرة يا عمرو أكدته الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية ، ووقوع العقاب بالظالمين أمر مشاهد في حياتنا لذلك وجب على المسلم ألا يظلم أحداً ولو كان فاجراً فقد جاء في حديث للرسول ﷺ : « دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِراً فَفَجْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ » (3) . بل من واجب المسلم أن يأخذ على يد الظالم ويمنعه من

(1) متفق عليه .

(2) رواه أحمد عن أبي هريرة .

(3) رواه أحمد عن أبي هريرة .

الظلم ، ويكون سنداً للمظلوم فينصره ، وفي نصرته نصرة للظالم نفسه .

- لم أفهم يا صالح كيف تكون نصرة المظلوم نصرة للظالم ؟

- نعم يا عمرو إذا منعتك من الظلم فقد أبعدته عـ عقاب الله له وتلك نصرته لقد قال ﷺ : « انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » . فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أرايت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ » (1) .

- تماماً كما فعلت أنت بي نصرك الله يا أخي لولا أنت لنت عقاب الله جزاء ظلمي لذلك الولد بالله عليك يا صالح هل من شيء أكفر به عما فعلته ؟

- أحسنت يا عمرو لقد قال ﷺ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ » (2) .

- حسناً يا أخي أتركك هنا ، وأدرك الولد ؛ لأطلب منه أن يغفر لي ويسامحني على ما بدا مني ، وإلا أخذ من حسناتي أو أتحمّل من سيئاته ، اللهم اغفر لي ! اللهم اغفر لي !!!

* * *

(1) رواه البخاري عن أنس .

(2) رواه البخاري عن أبي هريرة .

ما تواضع أحد إلا رفعه الله

استدعى أحمد صديقه سعيداً لقضاء يوم العطلة الأسبوعية معه
وحينما كانا مشغولين باللعب في الحديقة نادتهما أم أحمد :

- أحمد ، سعيد تعالا ، لقد حان وقت الإفطار .

أسرع الولدان ودخلا غرفة الأكل .

- أحمد تعال إلى المطبخ ، وساعد أختك على حمل الطعام والأطباق
إلى غرفة الأكل .

- حسناً يا أماه ها أنا آت .

- وضع الأكل على المنضدة وأخذت العائلة في تناول الطعام ،
وبعد الانتهاء من الأكل قام الجميع إلى غرفة الجلوس ، وأخذ أحمد
يعين أخته شيماء على جمع الأطباق والملاعق من فوق المنضدة وأخذها
إلى المطبخ .

- هيا يا أحمد اترك ذلك لأختك شيماء فهذا شغل البنات وليس شغل
الأولاد .

- لا يا سعيد ، يجب أن أعين شيماء على ذلك ، تعال الحق بي إلى
المطبخ حتى نقوم معاً بغسل أدوات الطبخ والأكل .

- كيف؟ هذا مستحيل أتطلب مني أن أقوم بشغل النساء؟

- لا يا سعيد ، لا تقل هذا فواجبنا أن نعين أمهاتنا وأخواتنا على شغل
المنزل مادمنّا في البيت فهذه أخلاق المسلم ألم تعلم أن رسول الله ﷺ كان
يفعل ذلك؟ قال أحد الصحابة : سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ

يصنع في بيته؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة (1).

وهذا من تواضعه لأهل بيته ﷺ ، كما جاء عنه ﷺ إنه كان يكنس بيته ، ويغرز ثوبه ، ويعجن خبزَه .

فهذه الأعمال لو كانت تمس بكرامة الرجال ما كان رسول الله ﷺ ليفعلها ، ولكن بالعكس فهي تدل على تواضعه وخفض جناحه لأهله ووجه لأهل بيته ﷺ .

- حسناً يا أحمد مادام رسول الله ﷺ كان يفعله فأنا سأعينك على ذلك بشرط أن تزيدني حديثاً عن رسول الله ﷺ .

- نعم تعال إلى المطبخ ، اسمع يا سعيد كان رسول الله ﷺ غاية في التواضع وخفض الجناح للمؤمنين جميعاً ، كيف لا وقد قال له الله سبحانه وتعالى : ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215] . وجاء في الحديث أنه ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَنْفِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» . (2) فكان ﷺ يحث أصحابه على التواضع ويشجعهم على ذلك فيقول : «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (3) .

- ما أعظم هذا الكلام يا أحمد ! زدني يا أحمد جزاك الله عني خيراً .

- وكان ﷺ يطبق ذلك في جميع حياته وهو القائل : «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» (4) .

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه مسلم .

(4) رواه البخاري .

- هذا حقاً دليل على تواضعه ﷺ فهو يقبل الهدية ولو كانت لا قيمة لها، ويقبل دعوة المسلمين له ولو على أدنى طعام مثل الكراع وهو أدنى شيء في الشاة، والله هذا يدل على عظمته ﷺ ما أعظمك يا رسول الله ! وما أكرم نفسك ! زدني يا أحمد زادك الله من خير الدنيا والآخرة .

- وكان ﷺ يعطي الدروس في ذلك للكبار والصغار معاً .

جاء عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال : كان ﷺ يفعلُه (1) .

انظر كيف تعلم منه الصحابة رضوان الله عليهم وطبقوا ما تعلموه وطبق في الأمة من انتهج منهجهم .

فتواضعه للصبيان وسلامه عليهم كان فيه تعليم لهم حتى يعلمهم السلام ويعلمهم التواضع .

- ما أعظمك يا رسول الله ﷺ ! تفضل يا أحمد أكمل .

- ها قد أكملنا شغلنا تعال الآن نجلس في قاعة الجلوس حتى أكمل لك الحديث عن تواضع رسول الله ﷺ .

يدخل أحمد وسعيد قاعة الجلوس وتقدم لهما أم أحمد الشاي قائلة : جزاك الله خيراً يا سعيد على مساعدتك لأحمد، كان يقوم بذلك العمل بمفرده، وأنت هل تعين أمك في شغل المنزل؟

- إن شاء الله من اليوم قررت ذلك تأسيساً بأخي أحمد وعملاً بما جاء به السنة النبوية الشريفة . هيا يا أحمد أكمل ما كنت تحدثني به عن تواضع رسول الله ﷺ .

(1) متفق عليه .

- لقد بلغ رسول الله ﷺ من تواضعه مع المسلمين ورحمته بهم ما جاء عن أنس رضي الله عنه قال : إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنتقل به حيث شاءت . (1) وذلك ليشفع لها عند سيدها أو ليقترض لها ممن ظلمها إلى غير ذلك .

هذا هو نبينا ﷺ وأسوتنا الحسنة الذي يجب أن نتأسى به في جميع أعمالنا ، وهو الذي قال فيه الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: 21] . صدق الله العظيم .

- صدق الله العظيم ، بارك الله فيك يا أحمد لقد صححت لي كثيراً من المفاهيم المغلوطة ، وتعلمت منك اليوم أشياء جميلة ، وسأطبقها إن شاء الله كما جاءت عن رسول الله ﷺ .

- جعلك الله يا سعيد ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

* * *

(1) رواه البخاري .

إماطة الأذى عن الطريق

- مرحباً أبي . . مرحباً أبي .
- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، معذرة إن كنت تأخرت عن موعد العشاء .
- حمداً لله على سلامتك يا سامي لقد أصر الأولاد أن لا يتعشوا إلا معك .
- لقد كنت في اجتماع مهم للغاية إذ كان موضوعه يخص العمل البلدي والمحافظة على البيئة .
- على ذكر العمل البلدي لقد نسيت أن أخرج حاوية الفضلات ، قم يا سليم وأخرجها ، وإذا وجدت عمال دائرة التنظيف قد مروا وأفرغوا الحاويات حاول أن تفرغ حاويتنا في مكان ما في الشارع وأدخلها .
- لا يا سميرة هذا لا يليق بك كيف تأمرين ابنك بهذا؟
- وهل هناك عيب في ذلك يا سامي عمال دائرة التنظيف يمرون غداً ويأخذون ما يجدونه من الفضلات في الشارع .
- العيب يا سميرة أن رمي الفضلات يؤذي السكان والمارة ويلوث الشوارع ، ويسهم في انتشار الجراثيم ، وهذا نوع من تلوث البيئة الذي يسبب الأمراض وانتشار الأوبئة .
- جُلُّ الجيران إذا غفلوا عن وقت مرور عمال النظافة يفرغون حاوياتهم في الشارع يا أبي .
- نعم يا سلمى نحن نلاحظ ذلك ، ولكن علينا ألا نفعل مثلهم إذا هم أساءوا التصرف .

- والله لقد قلت حقاً يا سامي كان علينا أن ننهي كل من نراه يفعل ذلك
لا أن نفعل مثلهم .

- ها قد عدت إلى الصواب يا سميرة ، فالذي يقوم به بعض الناس من
رمي الأوساخ والفضلات في الشوارع منكر ، والواجب على المسلم أن
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، والمسلم نظيف يحب النظافة ليس في بيته
فحسب ، ولكن في أي مكان .

- هذا صحيح يا أبي لقد تعلمنا في المدرسة «النظافة من الإيمان
والوسخ من الشيطان» وقد أوصتنا المعلمة بأن نحافظ على نظافة المدرسة ،
وآلا نرمي بالأوراق وقشور الفاكهة في ساحة المدرسة ، إذن فأنا سأوصي
صديقاتي بأن يحافظن كذلك على نظافة الشوارع .

- نعم يا سلمى فالواجب أن تتضافر جهود المربين في المدارس
والأولياء في البيوت ؛ ليربوا النشء على المحافظة على نظافة البيئة حتى
يشبوا على ذلك فديننا يأمرنا بذلك ويجعله واجباً .

- أليست النظافة التي يأمرنا بها ديننا هي النظافة للصلاة يا أبي؟

- لا يا سليم ليست النظافة للصلاة فقط بل الإسلام دين يحرص على
نظافة البدن والثوب والمسكن والفناء والشارع ويدعو إليه فرسول الله ﷺ
يقول : « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ ، كَرِيمٌ يُحِبُّ
الْكَرَّمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَتَنَظَّفُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » (1) .

صدق رسول الله ﷺ ، فقد كان نظيفاً ويوصي بالنظافة .

- نعم يا سميرة فهو الأسوة الحسنة لجميع المسلمين ، وعلينا أن نتبعه

(1) رواه الترمذي .

ونطبق ما أمرنا به وهو القائل : «الإيمان بضغ وِسْتُون شُعْبَةً أَعْلَاهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا : إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» (1).

- وبهذا جعل تنظيف الشوارع ورفع الأذى منها شعبة من شعب الإيمان ، وهذا نظافة للمدينة .

- أكثر من هذا فرسول الله ﷺ يخبرنا بأن إِمَاطَةَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ من محاسن الأعمال عند الله عز وجل فيقول : «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ» (2).

- وبهذا يكون إلقاء الأوساخ وما يؤذي الناس في الطرقات والأماكن العامة منهي عنه في الإسلام وهو عكس ما أوصى به رسول الله ﷺ .
- هو ذاك يا ابتي .

- أرايت يا أمي ، إن ما كنا نفعله في بعض الأحيان من إفراغ حاوية الفضلات في الشارع هو خطأ فادح في حق أنفسنا وفي حق الجيران والمارة .

- سامحنا الله يا بني وغفر لنا ما ارتكبناه في الماضي ولن نعود إلى ذلك أبداً بل يجب علينا أن نكفر عن ذلك بأن نَمِيطَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وننهى من نراه يلقي الأوساخ والفضلات ، ونحاول أن نرشده إلى ما أمرنا به ديننا من المحافظة على النظافة وإِمَاطَةَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

- وبذلك يغفر الله لكما إن شاء الله يقول رسول الله ﷺ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِّرَ لَهُ » (3) .

(1) متفق عليه .

(2) رواه مسلم عن أبي ذر .

(3) متفق عليه .

وبهذا يكون كل أذى يماط عن طريق المسلمين فهو من البر الموجب
للمغفرة .

- ما أعظم ديننا ! وما أجله ! حقًا ! إنه مصدر التقدم والحضارة
ومصدر سعادة البشر لو عملنا بما فيه من آداب وأخلاق لصرنا خير أمة
أخرجت للناس كما كنا بالماضي يا سامي .

- نعم يا سميرة أعاننا الله جميعًا على تطبيق ما جاء به ديننا الحنيف
والعمل بسنة رسول الله ﷺ وتوجيهاته

* * *

لا إيمان لمن لا أمانة له

- رشاد! رشاد! هل لك يا بني أن توصل هذه السلة إلى دار ابنتي زبيدة؟

- نعم يا خالة فاطمة، لكن اسمحي لي أن أستشير أُمِّي، سأعود لك حالاً إن شاء الله.

- أُمِّي أُمِّي أين أنت؟

- نعم يا بني ها أنا في المطبخ.

- لقد طلبت مني جارتنا الخالة فاطمة أن ترسل معي بعض الأشياء إلى ابنتها.

- نعم يا بني لا بأس اذهب ولكن لا تتأخر.

أخذ رشاد السلة من الجارة وذهب ليوصلها إلى ابنتها القاطنة في الحي المجاور.

- رشاد . . . رشاد.

- من؟ سليم أهلاً.

- إلى أين أنت ذاهب؟ سأرافقك.

- سأذهب إلى حي الرياض.

- لماذا هل لك أقرباء هناك؟

- لا ولكن سأوصل هذه السلة إلى ابنة الجيران.

- وماذا يوجد بالسلة؟

- لا أدري هي مغطاة كما ترى وواجبي أن أوصلها إلى أصحابها .
- تعال ننظر ما تحتويه هذه السلة يا رشاد .
- لا يا صديقي هذه أمانة ويجب أن أوصلها إلى أهلها . ثم ماذا يعنيني ما تحمله؟ ربّما فيها بعض الطعام أو أي شيء آخر .
- هيا رافقني كما طلبت مني إن كان يروق لك وإلا دعني أوصل الأمانة إلى أهلها دون تفتيشها .
- الأمانة الأمانة ما هذا يا رشاد؟ وماذا يضرّك إذا نظرنا إلى ما تحتويه هذه السلة؟ وربما احتوت على بعض الفواكه أو الحلوى أو الطعام كما قلت ، فنأخذ منها قليلاً نستمتع به .
- ماذا تقول؟ نأخذ منه قليلاً؟ هذا مستحيل يا سليم أوصلت بك المرأة أن تدعوني لأن أخون الأمانة ، وأعذر بالخالة فاطمة التي ائتمنتني ، هذا مستحيل .
- يا رشاد، أنت تعطي هذا الأمر أكثر مما يستحق . وهل سترّك الخالة فاطمة أو ابنتها؟ انظر إلى ذلك المقعد في الحديقة العمومية تعال لنجلس وننظر ما في هذه الأمانة التي تقول ثم نأخذ ما بدا لنا منها ولن نتفطن إلى ذلك فاطمة ولا ابنتها .
- اسمع يا سليم أنت غير واع بخطورة ما تقوله ، أنا أقول لك أمانة ألا تعرف ما معني الأمانة؟ فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: 283] .
- وأنا مؤتمن على هذه السلة فيجب عليّ أن أوصلها إلى أهلها كما هي

وإلا تعرضت إلى غضب الله عز وجل فإن لم تكن صاحبته ترانا فالله يرانا .

- لكن الله غفور رحيم وسيغفر لنا .

- اسمع لا تنس أن الله شديد العقاب كذلك ، واسمع ما يقوله الرسول ﷺ في الأمانة وعظم شأنها ، قال عليّ كرم الله وجهه كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ ، فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال : يا رسول الله ، أخبرني بأشد شيء في هذا الدين فقال : « أَلَيْسَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ وَلَا زَكَاةَ لَهُ » (1) .

- يا ويلي يا رشاد .

- أرايت يا سليم كيف أن التجرد عن فضيلة الأمانة يسلب الإنسان جميع الفضائل والأعمال الصالحة ولأؤكد لك ذلك فقد جاء عن بعض الصحابة قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا قال : « لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ » (2) .

والآن يا سليم بعد قول الله وقول رسوله الذي أسمعك أترى أن أطبق ما طلبت مني ؟

- لا يا رشاد سامحك الله فأنا لا أعرف هذا ولم أسمعه من قبل ولو كنت أعلم مفهوم الأمانة وخطورتها ما كنت لأتجرأ . يا ويلي من عقاب الله . بالله يا رشاد من علمك هذه الأحاديث وحدثك في هذا الموضوع ؟

(1) رواه البزار .

(2) رواه أحمد .

- إنه خالي عماد يا سليم هو إمام مسجد ومتخرج من كلية الشريعة ،
فهو يأتينا في العطلة الأسبوعية يعلمنا ويفقهنا في الدين .
- هذا والله شيء جميل ليت لي خالاً مثل خالك حتى يعلمني مثلك ،
أكمل حديثك عن الأمانة يا أخي .

- الأمانة يا سليم خلق جميل لا يستغنى عنها الفرد ولا الجماعة في
جميع مجالات الحياة ، فرسول الله ﷺ كان قبل البعثة يلقب بالأمين
لأمانته وصدقه في قومه حتى أنه عندما أراد الهجرة ترك علياً رضي الله عنه خلفه
وأوصاه بإعطاء ما كان عنده من ودائع إلى أصحابها . .

فهناك فرق واضح بين رجلين : أمين وخائن فالأمين يثق به كل الناس
ويحترمونه ، والخائن يسخط عليه كل من يعرفه ويحتقره ، والنتيجة أن
الأول ينجح في أعماله بينما يخفق الثاني وتكون عاقبته وخيمة في الدنيا
والآخرة .

- كلامك صحيح ومعقول يا رشاد وكما قلت لي سابقاً فعقاب الله
ينتظر الخائن مع إخفاقه في حياته .

- أحسنت يا سليم ، فرسول الله ﷺ يجعل خائن الأمانة في عداد
المنافقين فقال : « أَرَبْعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ
مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوْهَا : إِذَا أَوْثُمَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ،
وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ » (1) .

ومن خطورة خيانة الأمانة يا سليم أن الشهادة في سبيل الله وهي

(1) متفق عليه .

أرفع الأعمال عند الله لا تكفر إثم الخيانة فقد قال ﷺ : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ فِي الصَّلَاةِ وَالْأَمَانَةَ فِي الصُّومِ وَالْأَمَانَةَ فِي
الْحَدِيثِ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَّاعُ » (1) . وهذه التي بين أيدينا نحن الآن وديعة
وهي أشد الأمانات .

- الحمد لله يا رشاد إنك لم تطعني فيما قلته وإلا كنا من الهالكين .

- الحمد لله يا سليم اسمع لقد علمنا خالي عماد دعاء في هذا الباب
كان يدعو به رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْسُ
الضَّعِيجُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَبْسُ الْبِطَانَةُ » (2) .

- الله . . جزاك الله عني خيراً يا رشاد اكتب لي هذا الدعاء عندما نرجع
إلى بيتكم حتى آخذه معي وأحفظه ، هيا يا أخي نوصل الأمانة إلى
أصحابها .

* * *

(1) رواه أبو نعيم في الحلية .

(2) رواه أبو داود .

إن الله رفيق يحب الرفق

- الباب يطرق يا علي لعله صديقك أحمد، لقد تأخرت حان وقت الخروج إلى المدرسة .

- حسنًا يا أماء ها أنا خارج .

- في أمان الله يا بني .

- أحمد، صباح الخير معذرة على طول انتظارك لي .

- لا بأس يا أخي لم أنتظر طويلاً .

- هيا نسرع في المشي قليلاً؛ لأنني أريد أن أعرج على المكتبة؛ لأشتري بعض الأوراق الملونة لحصة التصوير .

- حسنًا يا علي أنا كذلك أريد شراء قلم جاف .

أسرع علي وأحمد في مشيهما متوجهين إلى المكتبة فمرا بمجموعة من التلاميذ يعلبون بالكرة وسط الطريق ملقين محافظتهم على الأرض وهم مشغولون بالجري خلف الكرة وقذفها في جميع الاتجاهات غير آبهين ولا مكرثين بمن تصيبه الكرة من المارة .

- آه عيني . .

لقد قذف أحدهم الكرة فأصابت علياً .

التقطها أحمد وتدافع أصحابها نحوه؛ ليأخذوها منه فصاح فيهم علي: لقد كدتم أن تفقئوا عيني . . كيف تلعبون بالكرة في الطريق العام؟ فأنتم لا أخلاق لكم ولا أدب .

صاح الجميع :

- نرجو المَعذرة ، نحن لم نقصد إيذاءك ، كنا نلعب بها فأصابتك
سامحنا ، أعطنا الكرة ولن نعود إلى اللعب .

- لا ، لن أغفر لكم هات الكرة يا أحمد .

- ثم اتجه علي إلى بعض المحافظ الملقاة على الأرض وأخذها قائلاً :
ستجدون محافظكم عند مدير المدرسة .

- ترفق بهم واعف عنهم لم يقصدوا إساءتك ، فالله سبحانه وتعالى
يقول : ﴿ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
[آل عمران : 134] . ولقد قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي
الْأَمْرِ كُلِّهِ » (1) .

- كيف أترفق بهم يا أحمد وقد أوشكوا أن يفقئوا عيني بهذه الكرة
اللعينة هاتها سوف أقطعها إرباً إرباً ثم أشكوهم إلى مدير المدرسة حتى
يعاقبهم .

- لا يا علي لا تعنفهم ، وانظر كيف أن الخجل بدا على وجوههم وقد
قال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ
وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » . (2) صحيح هم مخطئون ، ولكن نحن نحاول
أن ندفعهم بالتي هي أحسن ونعلمهم آداب الطريق ونترفق بهم حتى
يتعلموا الرفق ولا تعنفهم فيتعلموا العنف وقد قال ﷺ : « مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ
يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » (3) .

(1) متفق عليه .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه مسلم .

فالخير كل الخير يا علي أن تعفو عنهم وتعظمهم وتكتم غضبك وتملك نفسك ، فلا تنتقم منهم بذلك تكسب ودهم ويكون لك الأجر وتصير أنت في موقف قوة ؛ لأنك كظمت غيظك وملكت نفسك عند الغضب وقد قال ﷺ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يُمْسِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » (1).

- صدق رسول الله ﷺ والله يا أحمد لقد أخذ مني الغضب مأخذاً أنساني حسن التصرف ، فنعم الصديق أنت حينما ذكرتني بما أدب به النبي ﷺ أمته .

- ونعم المسلم أنت حينما امتثلت لما جاء به نبينا ﷺ وهو القائل : « إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ » (2).

- هيا خذوا محافظكم وكرتكم ولا تعودوا إلى اللعب وسط الطريق فتؤذوا المارة ، فهناك أماكن مخصصة للعب الكرة غفر الله لكم وهداكم إلى ما فيه الخير .

- بارك الله فيك يا علي وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .



(1) متفق عليه .

(2) رواه مسلم .

الصدق يهدي إلى البر

- صالح مادام المعلم تغيب هذا الصباح أين أنت ذاهب؟
- سأعود إلى البيت طبعاً يا سعيد .
- دعك من العودة إلى البيت هيا تعال معنا أنا ورشاد إلى دار الشباب حتى نقضي بعض الوقت في اللعب . هناك وسائل كثيرة للترفيه .
- لا أستطيع ! فأنا لم أطلب الإذن من والدتي .
- والدتك؟ وهل ستراك والدتك إنها تعلم أنك في المدرسة .
- نعم يا رشاد هي تعلم أنني في المدرسة لكن حينما أخبرها أنني ذهبت إلى دار الشباب ستغضب لذلك وتخبر أبي فيعاقبني .
- ولكن لا تخبرها بذلك ، وارجع في الوقت الذي اعتدت أن ترجع فيه من المدرسة .
- كيف يا سعيد؟ أكذب على والدتي ولا أعلمها بغياب المعلم لأجل أن أذهب معكما إلى اللعب وهي تعلم أنني بالمدرسة ؟ هذا كذب وإخفاء للحقيقة .
- هيا يا صالح وما ضرك إذا كذبت على والدتك وذهبت لترفيه عن نفسك فنحن نفعله دائماً .
- هذا يقلقني يا أخي لم أعتد الكذب على والدي لقد ربياني على الصدق وعلى قول الحق ، والرسول ﷺ يوصيني بالصدق فيقول : « عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ

يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ
الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ
وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» (1).

- أسمع يا سعيد ما قاله صالح: الرسول ﷺ يجعل الصادق من
أهل الجنة، والكاذب من أهل النار، وأنت دائماً تطلب مني أن أذهب
معك وأكذب على والدي، وأنت كذلك تكذب على أمك دائماً.

- لذلك يا رشاد أنصحكما أن تبتعدا عن الكذب مادمتما في هذه السن
حتى لا تتعودا عليه. عودا أنفسكما على الصدق فهو مصدر لكل فضيلة
أما الكذب فهو أساس كل الشرور والمفاسد.

- الحق أننا كنا على خطأ يا رشاد.

- الاتصاف بالصدق خير من كل شيء وهو صفة المؤمنين وعمل أهل
الجنة لقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما عمل أهل الجنة؟
قال ﷺ: «الصَّدْقُ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا وَإِذَا بَرًّا، آمَنَ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ
الْجَنَّةَ». قال: يا رسول الله ما عمل أهل النار؟ قال: «الْكَذِبُ، إِذَا كَذَبَ
الْعَبْدُ فَجَرَ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ النَّارَ» (2).

- يا ويلنا يا صالح لم نكن نعرف هذا فالأمر في غاية الخطورة وما
المخرج منه؟

- المخرج يا سعيد هو التوبة والاستغفار والابتعاد عن الكذب في
جميع تصرفاتكما، فالمؤمن لا يكذب ولا يكون كذاباً لقد قال

(1) متفق عليه.

(2) رواه أحمد.

الرسول ﷺ : « يُطْعَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ » (1).

- على حسب قول رسول الله ﷺ فلا يجتمع إيمان وكذب .

- نعم يا رشاد حينما سئل رسول الله ﷺ : هل يكون المؤمن جباناً؟ قال : «نعم» . سئل : هل يكون المؤمن بخيلاً؟ قال : «نعم» . قيل : هل يكون كذاباً؟ قال : «لا» (2).

- صدق رسول الله .

- ولكن من علمك كل هذا يا صالح؟

- إنه والدي يا سعيد تجده دائماً يذكرنا بأحاديث رسول الله ﷺ ويوصينا بوصاياه ، ويأمرنا أن نتخذه أسوة حسنة حتى نسعد في الدنيا ، ونكون معه في الجنة يوم القيامة .

- هذا هو الصواب يا أخي لقد استفدنا منك الكثير ، وإن شاء الله سنطبق ما سمعناه منك .

- هيا يا أخي نرجع إلى بيوتنا ، ونعلم أمهاتنا أن المعلم قد تغيب ومن يريد الذهاب إلى دار الشباب فليستشر والدته .

- بارك الله فيك يا سعيد هذا هو الرأي الصائب .

- لن نعود إلى إخفاء الحقيقة والكذب على والدينا حتى لا نكتب من الكذابين فندخل النار .

- نعم يا رشاد تعلمنا الصدق في القول والعمل حتى نكوناً مؤمنين بحق ويكون سلوككماً نظيفاً .

- صدقت يا صالح جزاك الله عنا خيراً .

(1) ، (2) رواه أحمد .

أولى الناس بي يوم القيامة

- صباح الخير جدتي ! صباح الخير أبي !
- صباح الخير يا محسن !
- اليوم هو الجمعة وعليّ أن أغتسل ثم أذهب إلى صلاة الجمعة معك يا أبي وأنت يا جدتي هل ستذهبن معنا كالعادة ؟
- طبعاً سأذهب يا بني .
- هيا إذن اتركي المسبحة وجهزي نفسك للخروج معنا كي لا نتأخر بالله عليك يا جدتي التسبيح يكون إثر الصلاة وأنت لماذا تسبحين الآن قبل الصلاة ؟
- من قال لك أنني أسبح فأنا أصلي على الرسول ﷺ .
- صلى الله عليه وسلم .
- وأنت يا بخيل قل : صلى الله عليه وسلم .
- أنا بخيل يا أبي ؟ كيف تنعتني بالبخيل وأنا ما سألني أحد بشيء أستطيع أن أعطيه إياه إلا أعطيته .
- لا يا محسن أنت بخيل ؛ لأنك سمعت جدتك تذكر رسول الله ﷺ ولم تصل عليه . لقد قال ﷺ : «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (1) .
- آه فهمت ! صلى الله عليه وسلم فأنا لا أعرف ذلك يا أبي .
- لذلك تعمدت نعتك بالبخيل ؛ لأعلمك ذلك وكذلك لكي لا تكون

(1) رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه .

ضمن من دعا عليهم الرسول ﷺ بالذل والتحقير فقد قال ﷺ : «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» (1). أي وضع أنفه في التراب ذلة له وتحقيراً.

- لقد كنت أجهل هذا يا أبي لذلك أرى جدتي في أكثر الأحيان ماسكة المسبحة فهي تصلي على رسول الله ﷺ .

- أنا أستعمل المسبحة يا محسن لجميع الأذكار وليس للصلاة على الرسول فقط إنما للتسبيح والتهليل والتحميد والاستغفار ويوم الجمعة أكثر من الصلاة على الرسول ﷺ .

- ولماذا يوم الجمعة بالذات تكثرين من الصلاة عليه؟

- أجيبك أنا يا محسن . إن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » (2). لذلك ترى جدتك تكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة .

- حتى في غير الجمعة يجب علينا أن نصلي عليه يا محسن .

- كما قالت جدتك فالصلاة عليه واجبة على كل مسلم وفي كل وقت لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56].

- إذن سأكثر من الصلاة على الرسول ﷺ كل يوم إن شاء الله .

- وبذلك ستكون أولى الناس بالرسول ﷺ يوم القيامة .

(1) رواه الترمذي عن أبي هريرة .

(2) من حديث رواه أبو داود عن أوس بن أوس .

- كيف ذلك يا أبي؟

- لقد قال ﷺ : « أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » (1).

- الحمد لله ! إذن سأكون قريباً من الرسول ﷺ يوم القيامة إذا أكثرت الصلاة عليه .

- كذلك ستفوز بصلاة الله عليك ؛ لأنه ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » (2).

- الحمد لله هذا خير كثير يعطينا الله إياه لأجل الصلاة على رسول الله ﷺ لذلك يجب أن نكثر من الصلاة عليه .

- نعم يا جدتي أنا كنت أظن أنه علينا أن نصلي عليه في التشهد الأخير في الصلاة فقط ، وهو الذي تعلمته عن أبي .

- أنا بدوري تعلمت ذلك من كتب الحديث لقد جاء عن بعض الصحابة أنهم قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » (3) . فكانت هذه الصيغة التي نصلي بها عليه في التشهد في صلواتنا .

- عندي سؤال يا أبي ، قالت لي جدتي يوم رجعتما من الحج : لقد

(1) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر .

(2) متفق عليه من حديث كعب بن عجرة .

(3) رواه البخاري .

زرنا قبر الرسول ﷺ وسلمنا عليه كيف ذلك ، وهل يسمع الرسول حين تسلمون عليه ؟

- أجيبك يا محسن لقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُ » (1) . أي لا تجعلوا قبري وثناً يعبد ، وصلاة كل من يصلي عليه تصله سواء كان قريباً من قبره أو بعيداً عنه . كما قال في حديث آخر : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (2) . هذا إذا وقف المسلم أمام قبره الكريم وسلم عليه .

- ولكن يا محسن السلام على رسول الله أمام قبره ليس بكلمة : « صلى الله عليه وسلم » التي نقولها حينما يذكر أماننا .

- إذن كيف سلمتما عليه أمام قبره يا جدتي ؟

- جدتك لا تعرف صيغة السلام أمام قبر رسول الله ﷺ أقولها لك إنا نقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فجزاك الله عنا أحسن ما جزى رسولاً عن أمته .

- الله الله يا أبي لقد اشتقت لزيارة قبره ﷺ والسلام عليه حتى يسلم عليّ .

- بلغك الله ما اشتقت إليه يا بني وجعلك ممن يتخذ رسول الله ﷺ أسوة حسنة هيا جهز نفسك ؛ لتخرج لصلاة الجمعة .

(1) متفق عليه .

(2) رواه أبو داود عن أبي هريرة .

اللهم أنت الصاحب في السفر

- السلام عليكم ورحمة الله .
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته كيف حالك يا أيمن سمعت أنك تنوي السفر إلى الخارج .
- نعم يا إبراهيم لقد استدعاني عمي خالد ؛ لأقضي معه الشهر الأخير من العطلة .
- هذه فرصة بالنسبة لك حتى تتعرف على بلد أوروبي وتكتسب خبرة في سفرك .
- لكنني متردد ولم أقرر السفر بعد .
- مادمت متردداً فاستخر الله يا أخي .
- ماذا قلت أستخير الله ؟ وكيف يكون ذلك ؟
- نعم تستخير الله عز وجل ، فرسول الله ﷺ كان يفعل ذلك ويعلمه أصحابه .
- وأنت تعرف كيف أستخير الله ؟
- لقد تعلمته من أبي وسأقول لك جاء عن أصحاب الرسول ﷺ :
كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول : « إِذَا أَهَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ فَرِيضَةٍ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا

الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي فَأَقْدُرُهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ. قَالَ : وَيُسَمَّى حَاجَتُهُ ⁽¹⁾ .

- جزاك الله خيراً إذن أصلي ركعتين ثم بعد السلام أدعو بهذا الدعاء المبارك ثم أسمى حاجتي اكتب لي هذا الدعاء يا إبراهيم .

- سأكتبه لك واعلم أن هذا الدعاء يا أمين يسمى دعاء الاستخارة والصلاة ركعتين تسمى صلاة الاستخارة .

- نعم سأصليها إن شاء الله وأدعو بالدعاء عندما تأتيني به غداً مكتوباً .

- حسناً إلى اللقاء .

- إلى اللقاء غداً إن شاء الله .

- انظر من الباب يا مراد .

- نعم يا أُمي سأفعل .

- السلام عليكم ورحمة الله .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- أعط هذه الورقة لأمين فيها دعاء الاستخارة .

- حاضر سأعطيه إياها عندما يرجع إلى البيت .

- في أمان الله .

(1) رواه البخاري .

- إبراهيم صديقك أيمن ينتظرك بالباب .

- السلام عليكم .

- وعليكم السلام ورحمة الله لحظة يا أيمن سألبس حذائي وأتيك حالاً .

- سأنتظرك .

- هيا بنا نمشي قليلاً هل وصلتك الورقة التي كتبت لك فيها دعاء الاستخارة؟

- نعم وصلتني ولقد صليت صلاة الاستخارة منذ يومين وإني أشعر بالرغبة في السفر إلى عمي .

- هل عينت اليوم الذي ستسافر فيه؟

- لقد تكلف أبي بإعداد الأوراق اللازمة للسفر وسيكون إن شاء الله غداً ؛ لذلك جئتك اليوم لأودعك .

- تمنيت يا أيمن لو أسافر معك حتى أتمتع برؤية بلاد لا أعرفها ، وأطلع على مجتمع تختلف عاداته وتقاليده عن عاداتنا وتقاليدها .

- والله يا إبراهيم أتمنى لو أنك تسافر معي ؛ لأنك ستكون لي نعم الصاحب وسأتعلم منك الكثير .

- على كل حال فأنا وإن لم أكن معك بجسدي فسأكون معك بفكري ، سأوصيك بأشياء تفيدك في سفرك هذا . أولاً اطلب من الله تعالى أن يعينك على سفرك واسأله التوفيق وخاتمة الخير لك ولأحبابك وللمسلمين جميعاً .

- جزاك الله خيراً يا أخني .

- وأوصيك أن تصلي ركعتين قبل السفر الركعة الأولى بـ « الفاتحة » و

« الكافرون » والثانية بـ « الفاتحة » و « الإخلاص » فرسول الله ﷺ قال : « مَا خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ السَّفَرَ » (1) .

- سأفعل إن شاء الله .

- فإذا سلمت من الركعتين يا أيمن اقرأ آية الكرسي لقد جاء في

كتاب « الأذكار » للنووي أنه من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع .

- سأقرأها إن شاء الله فأنا أحفظ آية الكرسي .

- ثم ادع بما كان يدعو به رسول الله ﷺ حين ينهض من جلوسه للسفر

وهذا هو الدعاء « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ وَبِكَ اعْتَصَمْتُ اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا هَمَّنِي وَمَا لَا أَهْتَمُّ لَهُ اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى وَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَجِّهْنِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ » (2) .

- ما أعظم هذا الدعاء إنه جامع لكل خير .

- كما يستحب لك إن خرجت من البيت أن تقول .

- اتركني أقوله لك أقول : « بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أَزَلَ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » (3) .

(1) رواه الطبراني .

(2) رواه ابن السني وابن عدي .

(3) من حديث رواه الترمذي .

- أحسنت يا أيمن هذا ما كنت سأقوله لك .
- أنا الذي يجب أن أشكره ؛ لأنك أنت الذي علمتني هذا الدعاء .
- وبما أنك تلميذ نجيب فهذا أنا أعلمك آداب السفر .
- فقد قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُودِّعْ إِخْوَانَهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَاعِلٌ فِي دُعَائِهِمْ خَيْرًا » (1) .
- ومن السنة أن يقول له من يودعه قول رسول الله ﷺ : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ » (2) .
- ما أكرمك من معلم يا إبراهيم ! زدني مما تعلم جزاك الله خيراً .
- فإذا ركبت الطائرة فادع دعاء السفر الذي كان يدعو به الرسول ﷺ ،
- كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ » . وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » (3) .
- هذا يجب أن أكتبه حتى أستطيع أن أدعوه ثم بعد ذلك أحفظه إن شاء الله .

(1) رواه الطبراني في الأوسط .

(2) رواه الترمذي .

(3) رواه الترمذي .

- لا عليك يا أيمن لقد كتبت لك كل ما حدثتك به من آداب السفر والأدعية فالدعاء مستحب في السفر ودعاء المسافر مستجاب إن شاء الله فرسول الله ﷺ يقول : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَةٌ لَأَشْكُ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » (1).

- الحمد لله سأكثر الدعاء وأدعو بكل دعاء نصحتني به يا إبراهيم ، كذلك إذا وصلت إلى البلد الذي أنت قاصده تدعو بهذا الدعاء الذي كان يدعو به ﷺ إذا رأى قرية يريد دخولها قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَبْنَ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَنْ فِيهَا » (2).

- ها قد رجعنا إلى المنزل انتظر قليلاً حتى أحضر لك كل ما سمعته عن آداب السفر التي جاءتنا عن رسول الله ﷺ فلقد كتبتها لك .

- الله تصور أنني لم أنتبه أننا رجعنا إلى منزلكم .

- ذلك يا أخي لشدة اهتمامك بأحاديث رسول الله ﷺ وأدعيته ألم أقل أنك تلميذ نجيب ؟

- وأنت أستاذ ممتاز وكلام رسول الله ﷺ حلو ومعجز ينزل الراحة والطمأنينة على القلب ويأخذ بلب المؤمن هيا يا أخي اذهب وأحضر الورقة التي كتبت فيها الأدعية وإن شاء الله سأحفظ ما فيها حفظاً جيداً .

(1) رواه مسلم .

(2) رواه الترمذي .

- تفضل هذه هي الأدعية والآن حان الوقت أن أودعك وأقول لك ما قال رسول الله ﷺ لرجل قال له : يا رسول الله إني أريد أن أسافر فزودني . فقال : « زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى » . قال : زدني . قال : « وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ » . قال : زدني . قال : « وَيَسِّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » (1) .

- وأقول لك : « أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ » .
- جزاك الله عني خيراً يا خير صديق .

* * *

(1) رواه النسائي .

خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره

- علي ، أستاذ الرياضيات متغيب هيا نرجع إلى بيوتنا .
- أصحيح ما تقول أم أنت تمزح كعادتك يا سمير ؟
- لا والله يا صالح لقد قرأت الخبر في السبورة عند دخولي إلى المدرسة .
- إذن لا فائدة من إضاعة الوقت هيا نرجع .
- حسناً يا علي هيا نأخذ الحافلة ها هي قد وصلت .
- دعنا من الحافلة مازال أمامنا متسع من الوقت فلنرجع مشياً على الأقدام يا صالح .
- هذا مضيعة للوقت ولا تنس يا سمير إننا سنذهب إلى الدروس الخصوصية بعد الظهر فالأحسن أن نغتني الفرصة للمراجعة .
- هيا اصعد قبل أن تنطلق الحافلة .
- السلام عليكم هذان صديقايا علي و صالح ، إنه جارنا العم أحمد .
- وعليكم السلام ورحمة الله يا أبنائي بارك الله فيكم ووفقكم في دراستكم .
- كيف حال الخالة فاطمة؟ قالت لي أُمِّي أنها مريضة .
- نعم يا سمير لقد دخلت المستشفى وها أنا ذاهب لزيارتها .
- شفاها الله بلغ لها سلامي .

- سأفعل إن شاء الله ، جزاك الله خيراً يا سمير سأنزل في هذه المحطة ؛
لأنها قريبة من المستشفى وداعاً يا أبنائي .

- وداعاً يا عم .

- علي ، صالح ، بعد الظهر سنذهب إلى الدروس الخصوصية عند
أستاذ الفيزياء أليس كذلك؟

- نعم نعلم يا سمير .

- أتعلمان أنه يحب الزهور وقد رأيت بعض التلاميذ يأتونه بباقات من
الزهور فيسر بها كثيراً .

- نعم لقد لاحظنا ذلك .

- إذن ما رأيكما أن يهدي له كل واحد منا باقة من أحسن الزهور .

- أنا شخصياً ليس لي فضل من المال خاصة أن الزهور باهظة الثمن .

- وأنا مثلك يا علي .

- لا تنزعجاً لن تنفقا مالاً في ذلك .

- إذن من أين ستأتي بالزهور يا سمير؟

- سأخبركما . . . ها قد وصلنا هيا انزلا .

- أنت وصلت ولكن نحن مازالت أمامنا محطة أخرى .

- هيا هيا انزلا معي حتى أعطيكما باقتين من الزهور للأستاذ .

- حسناً هيا انزل يا علي حتى نرى ما سيفعله سمير .

- سترك يا رب سأنزل لأرى .

- هيا معي إلى البيت حتى نضع أدباشنا ثم سأخبركما كيف سنحصل على الزهور .

- هيا يا علي نذهب معه لنرى .

- أمي هذه محفظتي وأدباش أصدقائي أدخلها سأعود .

- علي ، صالح ، هذا منزل العم أحمد الذي رأيتماه في الحافلة انظرا إلى هذه الحديقة الغناء التي تحيط بالمنزل أنها ملائمة وروداً وزهوراً ، فيها الكثير من الأنواع والألوان وصاحب المنزل كما تعلمنا ذهب إلى زوجته في المستشفى وليس بالمنزل أحد .

- ماذا تعني بكلامك هذا يا سمير ؟

- ألم تفهم ما أعنيه يا علي اتركني أكمل حديثي .

- تريد أن تقول نزل إلى الحديقة ونقطف منها الزهور .

- بل نسرق منها الزهور يا صالح هذا ما يريد سمير .

- هيا أسرعاً قبل أن يعود العم أحمد .

- هل جنت يا سمير أهذا هو الإحسان للجار الذي أوصاك به دينك ؟!

ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء : 36] ؟ انظر كيف قرن سبحانه وتعالى عبادته والإحسان للوالدين بالإحسان للجار القريب والبعيد .

- وهل قصرت أنا في الإحسان إلى جارنا العم أحمد يا علي ؟ ألم تر

أنني سلمت عليه وسألته عن زوجته المريضة ودعوت لها بالشفاء ؟ أليس هذا من الإحسان ؟

- نعم لقد أحسنت له في ذلك ، ولكنك الآن تريد أن تتعدى على حرمة بيته وتسرق من حديقته الزهور .

- لا يا صالح لا تقل لي « تسرق » فأنا لست سارقاً وإنما رأيت أن الحديقة ملائمة بالزهور وأعلم أنه لا يضر العم أحمد أن نأخذ منها قليلاً نهديه إلى أستاذنا .

- استأذن منه يا أخي فالعم صالح جاركم والمفروض عليك أن تتولى أنت حراسة بيته وقت غيابه وهذا من الإحسان فالله أوصى بالجوار وكرر الوصية حتى أن الرسول ﷺ ظن أن الله سبحانه سيجعله كالقريب فيورثه .
لقد قال ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ » (1) .

- أسمعت يا سمير ما قاله علي من حديثه ﷺ فالواجب أن تحافظ على بيت العم أحمد في غيابه كما تحافظ على بيتكم هل ترضى أن يأتي أحد ويتسلق جدار بيتكم ويأخذ من حديقتكم شيئاً ؟
- الحقيقة أنني لا أَرْضَى ذلك ولا أحبه .

- إذن الرسول ﷺ يقول : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » . والأخوة هنا هي أخوة الإيمان والإسلام والعم أحمد أخوك في الإسلام .

- والله يا صالح الإحسان للجوار جعله رسول الله ﷺ من علامة الإيمان

(1) متفق عليه .

بالله واليوم الآخر فقال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ..... » (1) .

- صدق رسول الله فمن يؤمن بالله يطبق ما أوصى الله به وقد أوصى بالجار ومن يؤمن باليوم الآخر يخاف هول ذلك اليوم ويرجو الجزاء فيفعل ما أمر الله به حتى يتجنب العقاب ويحصل على الثواب أليس كذلك يا علي؟

- نعم هو ذلك .

- هذا كله يا جماعة ؛ لأنني أردت أن أقطف بعض الزهور من بيت جارنا بدون علمه سأعرض للعقاب يوم القيامة .

- نعم يا سمير ؛ لأنك إذا فعلت ذلك فستؤذي جارك والإسلام أوصى بأن لا تؤذي الجيران فالمؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤذي جاره ، وقد قال الرسول ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ..... » (2) .

- والله يا علي كنت من حين إلى آخر أتحنن فرصة خروج العم أحمد وزوجته من البيت وأنزل إلى الحديقة فأخذ بعض الزهور ، وكانت أُمي تؤنبني وتتوعدني بعقاب الله تعالى وكنت لا أعير لكلامها اهتمامي ذلك لأنها لا تحدثني بما قال الله ورسوله كما فعلت أنت . فالآن فهمت أن الأمر أخطر مما كنت أراه .

- اعلم يا سمير أن الإسلام نفى الإيمان عمَّن لا يمسك شروره عن جيرانه فيؤذيهم بقول أو فعل ، قال الرسول ﷺ : « وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا

(1) متفق عليه .

(2) من حديث متفق عليه .

يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ » . (1) والبوائق هي الغوائل والشرور .

- لا حول ولا قوة إلا بالله كم كنت شريراً وأنا أجهل بحالي !

- عجل بإصلاح نفسك يا أخي مادمت عرفت عيبك فأنا أعرف حديثاً لرسول الله ﷺ يقول فيه : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ » (2) .

- نعم يا صالح سأفعل إن شاء الله ولكن كيف أكفر عما مضى ؟

- تب إلى الله سبحانه وأحسن إلى جيرانكم بالكلمة الطيبة وبالمحافظة على حرمة بيوتهم وبإعانتهم إذا احتاجوا إلى المعونة ، وتعاهدهم بما تستطيع من فضلك فقد جاء عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ » (3) .

- سأحاول أن أطبق كل ما سمعته إن شاء الله .

- ولا تنس أن تمسك شرك عنهم فلا تؤذهم بكلامك ولا بمكبرات الصوت في أوقات الراحة ولا بإبقاء قمامة بيتكم أمام بيوتهم أو في طريقهم ولا باحتقارهم والتعالى عليهم فقد قال رسول الله ﷺ : « يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِّجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ » (4) فوصيته جاءت للنساء خاصة ؛ لأن المرأة عندها من السخرية والاحتقار أكثر من الرجل لأمثاله .

(1) متفق عليه .

(2) رواه مسلم .

(3) رواه مسلم .

(4) متفق عليه .

- سأفعل يا صالح سأفعل إن شاء الله سأمسك كل شروري عن جيراننا .

- هذا ما نوصيك به يا سمير ؛ لأنك صديقنا ونحب لك الخير كما نحبه لأنفسنا ونريد أن نراك من خير الجيران عند الله حتى يدخلك الجنة فرسول الله ﷺ قال : « خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » (1) .

- حقاً لقد كنتما لي خير الأصحاب فأنقذتاني من الهلاك .

- جعلك الله خير الأصحاب هيا أعطنا أدباً شنا حتى نرجع إلى بيوتنا .

- حسناً حسناً .

* * *

(1) رواه الترمذی .

سم الله وكل يمينك

استدعت هدى ابنة عمها زينب لتناول طعام الغداء معها يوم العطلة الأسبوعية وفي طريقها إلى بيت عمها قابلت صديقتها فاطمة .

- السلام عليكم زينب إلى أين؟

- إلى بيت عمي صالح لقد دعيتني هدى لتناول الغداء معها .

- كيف حالها لم أرها منذ زمن؟ سأرافقك إليها فأسلم عليها ثم أرجع إلى بيتنا .

- حسناً هيا معي .

- أماه الباب يطرق وأنا بصدد إعداد المائدة .

- سأفتحه أنا .

- السلام عليكم .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته زينب . . فاطمة تفضلاً مرحباً
مرحباً تفضلاً !

- فاطمة ! إنها مفاجأة أهلاً وسهلاً تفضلاً أين وجدتها يا زينب؟ مرحباً
بكما .

- لقد التقينا صدفة وأنا في طريقي إليكم فلما عرفت ذلك طلبت مني
أن ترافقني حتى تسلم عليك .

- والله يا هدى لقد اشتقت لرؤيتك لقد مضت مدة لم نلتق فيها وذلك
منذ انتقلنا إلى منزلنا الجديد .

- جزاك الله خيراً على هذه الزيارة المفاجئة تفضلاً اجلسا .
- أتركك مع زينب يا هدى ؛ لأنني لم أخبر أمي بالمجيء إليكم ولا أريد أن أتأخر في الرجوع إلى البيت .
- لا يا فاطمة يجب أن تتناولي معنا الغداء هذه فرصة كي نقضي بعض الوقت مع بعضنا أما بالنسبة لأمك فسنأخذ لك منها الإذن بالهاتف وأنا أعرف الخالة خديجة جارتنا الطيبة لا تمنع في ذلك ، أمي خذي الإذن لفاطمة من أمها .
- حسناً سأفعل .
- إن كان الأمر كذلك لا أرى مانعاً في البقاء معكم .
- ها قد أخذت لك الإذن من أمك يا فاطمة وهي تقرئ زينب وهدى السلام .
- وعليك وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .
- هيا يا بنات الغداء جاهز .
- حسناً أماه هيا بنا تفضلاً .
- ما أأذ طعام الخالة سارة !
- نعم يا فاطمة أنا دائماً أقول إن زوجة عمي طباحة ماهرة .
- يا ويللي نسيت أن أقول : بسم الله أول الأكل . وذلك من شدة سروري بوجودكما معي .
- لا بأس يا هدى تستطيعين أن تسمي الآن قولي : «بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ» .

- أجائر ذلك يا فاطمة؟

- نعم يا هدى لقد قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ » (1).

- هدى سمعتك تقولين يا ويلي وهل الأمر بهذه الخطورة أن أكل ولا أقول بسم الله .

- يا زينب الذي لا يقول بسم الله على طعامه يأكل معه الشيطان .

- فرسول الله ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ رَجُلٌ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ : لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ . وَإِنْ دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ . وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَذْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ » (2).

- الله أكبر ! كم من بيوت تبيت فيها الشياطين وتتعشى ! بعد أن ننهي الأكل سأكتب هذا الحديث وأوزعه على أفراد عائلتي وصديقاتي إن شاء الله .

- أحسنت يا زينب نعمت البنات المسلمة أنت .

- هيا أكملی يا فاطمة ما أعذب حديثك .

- وفي حديث آخر يا بنات يقول ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يَذْكُرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ » (3).

(1) رواه أبو داود الترمذي .

(2) رواه مسلم .

(3) جزء من حديث رواه مسلم .

- لقد قلت يا فاطمة أن المسلم إذا نسي أن يسمي الله في أول الطعام يسمي إذا تذكر أثناءه ولكن الشيطان يكون قد أستحل الطعام فما العمل؟

- أقول لك يا زينب إذا تذكر المسلم أثناء طعامه وذكر اسم الله استقاء الشيطان ما استحلله من ذلك الطعام . جاء في كتب السيرة أن الرسول ﷺ كان جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره . فضحك النبي ﷺ ثم قال : « مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ » (1) .

- الله أكبر الحمد لله على نعمة الإسلام الذي علمنا كل خير ، هناك من الناس من يجلس إلى طعامه والشيطان يجالسه ويؤاكله وهو لا يدري .

- هذا لجهله بآداب الأكل التي أوصانا بها رسول الله ﷺ يا هدى .

- بالله عليك يا فاطمة إن كانت هناك آداب أخرى اذكرها لنا حتى نتعلمها ؛ لأنني أنا والحق يقال أجهل آداب الأكل ولا أعرفها .

- نعم يا زينب هناك آداب أخرى جاءت في بعض وصايا الرسول ﷺ للبعض من الصحابة فقد جاء عنه أنه قال : « سَمَّ اللَّهُ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » (2) .

- إذن يجب على المسلم مع ذكر اسم الله على الطعام أن يأكل بيمينه ولا يأكل بشماله ثم لا يترك يده تطيش في إناء الطعام خاصة إذا كان الأكل جماعياً في إناء واحد .

(1) رواه أبو داود والنسائي .

(2) متفق عليه .

- نعم يا هدى ولكن هناك من الناس من يصر على الأكل بشماله بعلة أنه أيسر ولا يستطيع أن يأكل باليد اليمنى وهذه ليست حجة ؛ لأنه جاء في الحديث : أن رجلاً أكل عند الرسول ﷺ بشماله فقال له : « كُلْ بِيَمِينِكَ » . فقال : لا أستطيع . قال : « لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ » . فما رفعها إلى فيه⁽¹⁾ . ذلك لأن الشيطان يأكل بشماله .

- لعنه الله ! من تشبه به كان مثله أكملني حديثك يا فاطمة .

- أما بالنسبة لقوله ﷺ : « كُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . هذا حتى إن كان يأكل وحده ذلك ؛ لأن البركة تنزل وسط الطعام فقد قال ﷺ : « الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسْطَ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَتِهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ »⁽²⁾ .

- والله إنها لآداب جميلة كنا نجهلها أنا وابنة عمي هدى .

- كيف لا يا زينب وهي آداب الرسول ﷺ الذي قال عن نفسه : « أَدَبْنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي »⁽³⁾ .

- صلى الله عليه وسلم وهو مؤدب الإنسانية جمعاء أكملني يا فاطمة الحمد لله الذي بعثك لنا فتعلمنا منك آداب الأكل .

- هذا القليل من الكثير يا هدى ها قد انتهينا من الأكل وسنرفع المائدة فقد جاء عن النبي ﷺ أنه كان إذا رفع المائدة قال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا »⁽⁴⁾ .

(1) رواه مسلم .

(2) رواه أبو داود والترمذي .

(3) عزاه في « الكنز » إلى ابن السمعاني في « أدب الإملاء » .

(4) رواه البخاري .

- فإن قلنا ذلك نكون قد حمدنا الله سبحانه وتعالى فيزيد الله من نعمته لقوله سبحانه وتعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7] . ثم يغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا لقوله ﷺ : « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ . غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (1) .

- هيا يا بنات نرفع المائدة ونقول ما كان يقول ﷺ ثم سأتي بقلم وورق ، وأملني علينا ما ذكرت لنا من أحاديث رسول الله يا فاطمة حتى نكتبها ونحفظها ثم نوزعها على صديقاتنا وأهلنا .

- عندي اقتراح يا هدى لو نطلب من فاطمة أن تزورنا مرة في الأسبوع حتى تعلمنا ما تعلمته من والدها من سيرة الرسول ﷺ وأحاديثه وآدابه ما رأيك يا فاطمة؟

- لا أرى مانعاً هذا يسعدني فرسول الله ﷺ يقول : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » (2) .



(1) رواه أبو داود والترمذي .

(2) رواه البخاري .

عودوا المريض

- انظر من بالبواب يا علي .
- حسنًا يا أمّاه .
- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
- وعليكم السلام ، رضا مرحبًا تفضل ادخل .
- لا ليس هناك وقت هيا بنا إلى الملعب لمشاهدة مباريات الأسبوع .
- حسنًا انتظرني دقيقة حتى أغير ملابسي .
- لا تتأخر .
- السلام عليكم ورحمة الله .
- وعليكم السلام ، مهدي كيف حالك؟
- بخير والحمد لله ، أراك في انتظار علي إلى أين أنتما ذاهبان؟
- سنذهب لمشاهدة مباريات كرة القدم هل تذهب معنا؟
- ها قد أقبل علي كيف حالك يا أخي؟
- أهلاً مهدي ، هل ستذهب معنا إلى الملعب؟
- لا بل أنا ذاهب لزيارة صديقنا جلال .
- على ذكر جلال سمعت أنه سقط في حصة الرياضة فانكسرت
رجله .
- نعم يا علي لذلك أنا ذاهب لزيارته ، هل تذهبان معي؟

- لا يا أخي أنترك الذهاب إلى الملعب ؛ لنذهب معك الأولى بك أن تترك زيارة جلال وتذهب معنا لتشجيع فريقنا المفضل .

- زيارة جلال حق علينا فهو مريض ومن حقه علينا أن نزوره ونواسيه أما مشاهدة لعب الكرة فنحن نشاهده يوميا في التلفاز وفي ملعب المدرسة والملاعب العمومية .

- أنت تفضل زيارة صديقك المريض على مشاهدة المباراة هذا من حَقك أما أن تجعل زيارته حقه علينا كأصدقاء له فهذا غير صحيح .

- لا يا علي ما قلته لكم صحيح فأنا لم آت به من عندي إنما أتى به الإسلام وأوصى به رسول الله ﷺ وأمر به أصحابه وأمته من بعده .

- أمر رسول الله ﷺ بزيارة المريض ؟ كيف ذلك ؟

- نعم يا رضا جاء عن بعض الصحابة قال : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ .⁽¹⁾ انظر يا أخي كيف جعل رسول الله ﷺ عيادة المريض على رأس الأخلاق الحميدة التي أمرنا بها الإسلام .

- وأظن من أهميتها جعلها مع نصرة المظلوم .

- نعم يا علي بل جعلها حق المسلم على المسلم فقد جاء في حديث رسول الله ﷺ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ »⁽²⁾ .

(1) متفق عليه من حديث البراء بن عازب .

(2) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

- هذه حقوق والله كنت أجهلها يا مهدي .

- أكثر من هذا فالله سبحانه يعاتب المسلم يوم القيامة ؛ لأنه قصر في حق صديقه المريض أو جاره المريض أو قريبه المريض فلم يزره فقد روي عن رسول الله ﷺ : « أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بَنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي . قَالَ : رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ » (1) .

- سبحانه الله إلى هذا الحد يرغب الله ورسوله في زيارة المريض يا مهدي .

- نعم يا علي فالمرريض يكون في حالة ضعف وزيارته والحنو عليه تسهم في تخفيف ما به من ألم وترفه عنه فيشعر بعناية إخوانه وحنانهم عليه وعدم إهمالهم له وبهذا تسود روح المحبة والرحمة ولا يهمل الضعفاء ولذلك قال رسول الله ﷺ : « عُدُّوا الْمَرِيضَ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَكُفُّوا الْعَانِي » (2) .

- إذن زيارة المريض هي طاعة لله ولرسوله .

- نعم يا رضا وجعل الله لمن يزور المريض جزيل الثواب فهو في ثمار الجنة حتى يرجع كما جاء في قول رسول الله ﷺ « إِنَّ الْمَسْلُومَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمَسْلُومَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » . قيل : يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال : « جَنَاهَا » (3) . أي ثمارها بل أكثر من هذا يكلف

(1) من حديث رواه مسلم عن أبي هريرة .

(2) رواه البخاري عن أبي موسى .

(3) رواه مسلم عن ثوبان .

الله به ملكاً يدعو له بالسعادة والجنة فقد قال رسول الله ﷺ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ : طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» (1) .

- هذا عظيم وهل للمسلم غاية سوى رضا الله حتى يفوز بالسعادة في الدنيا والجنة يوم القيامة؟

- ها قد وصلنا إلى الملعب إذن أستودعكما الله وأواصل طريقني إلى بيت جلال .

- انتظر يا مهدي سأذهب معك، أبعد كل ما سمعته منك عن فضل زيارة المريض أبدل بها الدخول إلى ملعب الكرة لا والله بل سأرافقك إلى زيارة أخي وصديقي جلال .

- حسنًا ما تفعل يا علي هيا بنا .

- وأنا كذلك والله لا أفوت هذه الفرصة لقد كنت حقًا أجهل أن عيادة المريض خير كلها سأذهب معكما حتى لا يفوتني الأجر .

- جزاكم الله خير جزاء فنعم الصديقان أنتما .

- ونعم الصاحب أنت إذ علمتنا وأرشدتنا إلى ما فيه خير لنا في الدنيا والآخرة مما أمرنا به رسول الله ﷺ وأوصى به .

- بل كان يفعله ولم يقف عند الوصية أو الأمر، كان رسول الله ﷺ يزور المرضى ويواسيهم ويدعو لهم دون أن يميز بين غني وفقير وإن كان

(1) رواه الترمذي .

ذميًّا غير مسلم فقد جاء عن بعض الصحابة قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعبده فقعد عند رأسه فقال له : «أَسْلِمَ» فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال : «أَطْعُ أَبَا الْقَاسِمِ» . فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»⁽¹⁾ .

- ما أعظمه ﷺ ! وما أرحمه بالإنسان ! يشفق على اليهودي فيعبده في مرضه ثم يدعوهُ للإسلام ويحمد الله على أنه أنقذه من النار .

- نعم لذلك وصفه الله سبحانه وتعالى أنه رؤوف رحيم .

- ها قد وصلنا إلى بيت جلال هيا نظرق الباب .

- السلام عليكم ورحمة الله هل نستطيع رؤية جلال؟

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحباً بكم تفضلوا هو في فراشه .

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كيف حالك يا أخي ؟ والله قد تأثرنا عندما سمعنا بما حدث .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته جزاكم الله خيراً عن هذه الزيارة تفضلوا بالجلوس .

- أحسنت يا أخي أقول لك ما كان يقول ﷺ إذا دخل على من يعبده من المرضى : «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»⁽²⁾ .

- ونحن نقولها لك : «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

(1) رواه البخاري عن أنس .

(2) رواه البخاري عن ابن عباس .

- جزاكم الله عني خيراً والله قد أحسست بالعافية عند رؤيتكم لا تتخلونكم أنا مسرور بزيارتكم .

- والله يا أخي اشكر مهدياً هو الذي شجعنا على زيارتك إذ حدثنا عمّا أعده الله من ثواب لمن يعود المريض مما جعلنا نترك الدخول للملعب كرة القدم ونختار أجر الله ورؤيتك .

- مهدي صديقي الحميم وأنا أعرف حديثه الممتع في الدين وسعة معرفته بسنة الرسول ﷺ فجزاه الله خيراً . علمني يا مهدي دعاء حتى يخفف عني ما أجده من آلامي .

- نعم يا جلال لقد جاء في الأثر أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» (1) . وجاء كذلك عن بعض الصحابة أنه شكّا إلى الرسول ﷺ وجعاً يجده في جسده فقال له : «ضَعْ يَدَكَ عَلَيَّ الَّذِي بَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : « بِسْمِ اللَّهِ » ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : « أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ » » (2) .

- جزاك الله عني خيراً يا مهدي من فضلك يا علي ناولني قلماً وورقاً من مكتبي حتى أكتب ما يمليه علي مهدي ، فهذه أدعية مباركة سأستعين بها في مرضي .

- حتى أنا سأكتبها وأحفظها وأعلمها أصدقائي .

- وأنا كذلك يا علي سأعلمها جدتي ؛ لأنها دائماً مريضة .

- والفضل كله يرجع إلى مهدي فنعم جليس الخير هو .

(1) متفق عليه من حديث عائشة .

(2) رواه مسلم عن عثمان بن أبي العاص .

لا يكون اللعانون شفعاء

- مهدي هل تذهب معي لزيارة معرض الكتاب حتى أقتني بعض الكتب والقصص؟

- حسناً يا كمال متى تريد ذلك؟

- غداً صباحاً إن شاء الله فهو يوم عطلة .

- حان وقت الرجوع إلى المنزل إلى اللقاء غداً .

- إلى اللقاء .

- الجرس انظر من الباب يا مهدي .

- لحظة يا أماء سأفتح .

- كمال أهلاً تفضل .

- هيا بنا إلى المعرض لقد تأخرنا الساعة الحادية عشرة .

- انتظر حتى استأذن من أمي وأخذ منها بعض المال .

- حسناً لا تتأخر .

- هيا يجب أن نسرع قليلاً في المشي لقد أوصتني أمي أن لا أتأخر على

موعد الغداء .

- مهدي انتبه لا تجتز الطريق هكذا إنه مكتظ بالسيارات والدراجات .

- لا عليك يا كمال هيا وإلا طال انتظارنا فالיום عطلة والطريق لا

يخلو من السيارات والدراجات .

- علينا أن نأخذ الممر المخصص للمترجلين يا مهدي .
- لا هيا هيا .
- انتبه الدراجة ستدوسك .
- آه رجلي قبحك الله لعنك الله ولعن دراجتك .
- المَعذرة ولكن أنت الذي قطعت الطريق أمامي كان عليك أن تتنبه
لقد فاجأتني بسرعتك حتى دستك من غير قصد .
- وأنت ألم ترني ؟ وتوقف دراجتك لعنة الله عليك .
- مهدي الحمد لله الذي جعل العاقبة سليمة هيا لقد اعتذر لك الولد ثم
أنت قطعت عنه الطريق .
- ونفترض أنني قد قطعت عنه الطريق ألا يستطيع أن يوقف دراجته؟
كاد أن يكسر رجلي لعنة الله عليه وعلى دراجته وقبحه الله .
- كفى يا مهدي من كيل اللعنات والسباب فهذا حرام وأنت مسلم لا
يليق بك هذا .
- كيف يا كمال لا أسبه ولا ألعنه وهو الذي داسني بدراجته ؟ وتقول
لي حرام .
- نعم حرام عليك فرسول الله ﷺ يقول : «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ»⁽¹⁾ .
فالذي يكيل اللعنات والسباب إلى المسلم حتى وإن حدث خلاف أو
شجار بينهما ليس بمسلم يعرف حق أخيه عليه وإن صام وصلى وزعم أنه

(1) متفق عليه .

مسلم جاء في حديث الرسول ﷺ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » (1) .

- إذن يا كمال فأنا فسقت لما لعنت ذلك الولد وسببته .

- كان عليك أن تكتم غضبك ولا تترك لسانك ينفلت باللعن
فرسول الله ﷺ يقول : « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ » (2) .

- ما كنت أعرف هذا يا كمال وإلا ما فعلت .

- إذن اعلم أن الإسلام حرم السب واللعن حتى جعل الذين يفعلون ذلك لا تقبل شهادتهم ولا يشفعون في غيرهم لقوله ﷺ : « لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (3) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا رأوا الرجل يلعن أخاه رأوه قد أتى باباً من الكبائر (4) .

- وأظن يا كمال أن الكبائر لا تغتفر إلا بالتوبة النصوح والاستغفار .

- نعم هو كذلك يا مهدي ثم إن اللعنة إذا لم يكن الملعون كذلك رجعت على قائلها لقد قال ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعَدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ

(1) متفق عليه .

(2) رواه الترمذي .

(3) رواه مسلم .

(4) رواه الطبراني .

تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَسَاقًا رَجَعْتَ إِلَى الَّذِي لَعَنَ فَإِنْ كَانَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعْتَ إِلَى قَائِلِهَا» (1).

- بالله عليك يا كمال ما معنى اللعن حتى يكون بهذه الخطورة

- اللعن يا مهدي كما عرفه العلماء هو الإبعاد عن رحمة الله فإن دعوتك على إنسان باللعنة معناها أنك تدعو عليه ألا يرحمه الله أبداً ولا يكون ذلك إلا بأن يموت كافراً.

- هذا أمر خطير جداً لذلك غلظ الإسلام على اللعانيين.

- ولذلك يا أخي لا يحل لمسلم أن يلعن إلا من لعنهم الله ورسوله كلعن فرعون وأبى لهب والكافرين ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة غير المعينيين ، لعنة الله على الظالمين ولعن الله الفاسقين .

- سامحني الله لقد أخطأت خطأ عظيماً في حق ذلك الولد المسكين وفي حق نفسي . . ولكن قل لي يا كمال من أين لك كل هذه المعلومات؟

- أقول لك من مطالعة كتب السيرة النبوية وقراءة كتب الحديث ولكن تحت إشراف جدي وهو كما تعلم إمام مسجد ومتفقه في الدين .

- ها قد وصلنا إلى المعرض هل لك يا أخي أن تنصحني بشراء بعض الكتب التي تعينني على معرفة الحلال والحرام مما نصحك بها جدك .

- بكل سرور سأعينك على اقتناء بعض العناوين التي تعلمك وتثري معلوماتك في الحلال والحرام وفي السيرة النبوية الشريفة .

- جزاك الله عني خيراً فنعم الصديق أنت .

(1) رواه أبو داود .

ولا يغيب بعضكم بعضاً

- كان خالد ومعاذ في طريقهما إلى المدرسة وعند مرورهما بقاعة الألعاب وجدا سعيداً واقفاً أمام القاعة .
- السلام عليكم .
- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أهلاً بكما هيا هيا ندخل إلى قاعة الألعاب .
- لا يا سعيد لم يعد لدينا متسع من الوقت لم يبق سوى خمس عشرة دقيقة على الدخول إلى المدرسة .
- حسناً يا معاذ اذهبا أنا سأبقى ؛ لأن معلمتي متغيبه هذا الصباح وسأقضي بعض الوقت مع الألعاب الإلكترونية .
- إلى اللقاء يا سعيد .
- إلى الجحيم أنت والألعاب الإلكترونية والله إنني لأجده ثقيل الظل يا معاذ .
- من ؟ من تعني يا خالد؟
- أعني سعيداً أن تصرفاته لا تعجبني كان عليه أن يرجع إلى بيته ويهتم بمراجعة دروسه عوضاً من إضاعة الوقت .
- عيب عليك أن تتكلم هكذا في غيبة صديقك .
- لا أراه عيباً ألا تعلم كم هو معدله في الثلاثي الأول؟ إنه دون المتوسط .

- ولكن هذا ليس مبرراً حتى تغتابه .

- ألا تراه يا معاذ مهملاً للدراسة؟ فهو أما منشغل بلعب الكرة أو في قاعة الألعاب أو يتسكع في الشوارع عوضاً من أن ينكب على دروسه حتى يحسن مستواه .

- كفاك غيبة لصديقك يا أخي وما عليك إلا أن تنصحه عوضاً من أن تغتابه فالله حرم الغيبة ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: 12] ؟

- تقول لي أنصحه ، لو حدثته في هذا الموضوع ربما يغضب ويقاطعني .

- إذن ما عليك يا خالد إلا أن تحفظ لسانك عن ذكره في غيبته بما يكره ؛ لأن ذلك حرام ورسول الله ﷺ يقول : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ » . (1) وبحفظك لسانك من التفوه بما حرم الله تكون أفضل المسلمين لقد سئل ﷺ أي المسلمين أفضل ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . (2) وهذا صديقك لم يسلم من لسانك .

- أنا لم ألعنه أو أسبه حتى تقول لي هذا الكلام .

- يا خالد ، الله نهانا عن الغيبة وحرمها علينا فحينما نأتيها نتعرض

(1) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

(2) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري .

لسخطه عز وجل فرسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » (1).

- كيف؟ يسخط الله عليّ وأنا لم أقل فيه إلا ما هو فيه فأنا لم أكذب بل ما قلته حقيقة إذا لم تصدقني أسأله عن معدل امتحاناته في الثلاثي الأول .

- أنا مصدقك يا خالد لكن تلك هي الغيبة فلو كذبت يصبح ما قلته بهتاناً وقول زور وهو أشدّ إثماً فرسول الله ﷺ قال : « اتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » . قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتْهُ » (2).

- آه فهمت الآن يا معاذ والله ما كنت أعرف ذلك إذن كيف حال من يتكلمون في أعراض الناس بما هو أفضع .

- اسمع يا خالد ما جاء في حديث رسول الله ﷺ : « كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَعَرِضُهُ وَمَالُهُ » (3).

- سبحان الله لفظاعة ذلك جعل ﷺ حرمة العرض كحرمة المال والدم .

- وأكثر من هذا يا خالد لقد جاء عنه ﷺ أنه قال : « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنَ النَّحَاسِ يَخْمِشُونَ وُجُوْهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ :

(1) رواه البخاري .

(2) رواه مسلم عن أبي هريرة .

(3) رواه مسلم عن أبي هريرة .

مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي
أَعْرَاضِهِمْ» (1).

- إذن فأنت على حق حينما عارضتني وطلبت مني ألا أذكر سعيداً بما
يكرهه فالأمر خطير للغاية بالنسبة لي ، أستغفر الله العظيم .

- وكذلك بالنسبة لي لو لم أعارضك وأحاول صدك عن ذلك .

- كيف ذلك يا معاذ؟

- فالواجب على المسلم يا خالد أن يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر، والغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع سماعها
وإقرارها ، وكذلك من مصلحة المسلم أن يرد عن عرض أخيه المسلم .

- فرسول الله ﷺ يقول: « مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (2).

- والله يا معاذ لقد أكرمك الله بالعلم النافع والعمل الصالح وأنت أهل
لكل خير وإن شاء الله سأأخذك القدوة الحسنة وأتعلم منك حتى أصبح
مثلك أخلاقاً وسلوكاً .

- وفقك الله لما يحبه ويرضاه يا أخي .

* * *

(1) رواه أبو داود .

(2) رواه الترمذي عن أبي الدرداء .

الرجل على دين خليله

- كأنني سمعت جرس الباب انظر من بالباب يا أنس .
- حسناً يا أماء .
- السلام عليكم ورحمة الله .
- وعليكم السلام أهلاً تامر تفضل ادخل حتى أعرفك بأمي .
- أمي أمي تعالي أعرفك على صديقي الجديد . . تامر هذه أمي جلييلة .
- أهلاً يا خالة .
- أهلاً تفضل يا بني ما اسم عائلتك؟
- إنه من عائلة النجار ، لقد عرفته حينما زرت دار المسنين مع أبي فوالده صديق والدي .
- حسناً أين تسكن يا تامر؟
- بيتنا في حي الزياتين ، هل تسمحني يا خالة لأنس أن يرافقني إلى المكتبة العمومية حتى نطالع بعض القصص؟
- لا أستطيع يجب أن يستشير والده أولاً وهو غير موجود الآن .
- حسناً سأعود لك بعد الظهر يا أنس إلى اللقاء .
- إلى اللقاء يا تامر . . . أماء لماذا لم تسمحني لي بمرافقته إلى المكتبة إن أبي هو الذي أوصاه أن يأخذني معه إلى المكتبة .
- أنا لا أسمح لك بصداقة إنسان لا أعرفه ، ثم هو ليس من حينا وعائلته غير معروفة .

- يا أمي أنه ولد طيب حسن الخلق وتلميذ نجيب يدرس بالصف الخامس مثلي رغم أنه يصغرنى سنًا .

- هذا لا يفني ؛ ليكون صديقك فأنا أقول لك دائماً يجب أن تختار أصدقاءك من أبناء العائلات العريقة وأبناء الأعيان في البلاد أفهمت؟
- ها قد جاء أبي .

- السلام عليكم .

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- أبي لقد منعتني أمي من مرافقة تاجر إلى المكتبة العمومية للمطالعة ؛ لأنه ليس من أبناء الأعيان كما تقول هي .

- نعم لا أريدك أن تصاحب أبناء الأحياء الشعبية .

- لا يا جلييلة هذا الكلام ليس منطقياً الصداقة والصحبة لا تكون بهذا المعيار .

- إذن ما هو معيارها يا أحمد؟

- الإسلام علمنا يا جلييلة كيف نختار الأصدقاء وعلى أي أساس تكون الصحبة ، فتعاليمه هي أحسن التعاليم في اختيار القرين .

- كيف ذلك يا أبي؟

- اسمع يا بني ، الله سبحانه وتعالى دعا إلى اختيار الأصحاب الصالحين فقد قال مخاطباً نبيه ﷺ وهو الأسوة الحسنة لأمة : ﴿ وَاصْبِرْ

نَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ [الكهف: 28].

- صدق الله العظيم ، فسر لنا كلام الله يا أحمد حتى نفهمه جيداً .

- حسناً يا جليلة فالله سبحانه يأمر رسوله وكل المؤمنين بمصاحبة أهل الخير المهتدين ؛ ليقتردي بهم ولا يتطلع لغيرهم لأجل الحصول على المظاهر الكاذبة الزائفة ، ثم نهى المؤمن عن مرافقة الغافلين عن ذكر الله والأشرار الذين اتبعوا أهواءهم وتجاوزوا الحدود الشرعية ففسدت أعمالهم .

- إذن يا أبي مادام الإنسان حسن السلوك وغير شرير نستطيع أن نتخذه صديقاً ولو كان فقيراً ويسكن حياً شعبياً .

- نعم يا أنس مصادقة أهل الخير وأصحاب الأخلاق الحسنة تغرس في النفس مكارم الأخلاق وتدفعها إلى المعالي وإلى نشر الخير والإصلاح في الأرض ، بينما مصاحبة الأشرار وأصحاب الأخلاق السيئة تقود إلى الاستخفاف بمكارم الأخلاق وإلى اقتراف الآثام وقد قال الرسول ﷺ :
«الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»⁽¹⁾ .

- أرايت يا أمي أنت دائماً تقولين لي يجب أن أصحاب أبناء الأعيان .

- هذه مقاييس الجاهلية يا جليلة التعالي عن الناس بالأنساب أو بكثرة المال يتنافى مع الخلق الكريم ويزرع الفرقة والعداوة بين المسلمين وقد قال ﷺ :

(1) رواه أبو داود والترمذي .

« إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ لِيدَعَنَّ رَجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ » (1) .

- سامحني الله ، والله لقد كنت أجهل كل هذا ، لقد ربوني منذ الصغرة إلا أصحاب الإبنات الأعيان فكنت أحدث ابني بما كانت تحدثني به أمي رحمها الله ، كانت تجهل تعاليم الدين .

- الواجب علينا يا جلييلة أن نحدث أبناءنا بما جاء في القرآن وبما حدث به ﷺ أصحابه في هذا الموضوع وفي غيره من المواضع فنحب أبناءنا في اختيار الأصدقاء أصحاب الأخلاق الفاضلة والسلوك النظيف ؛ لأن الأطفال يحاكي بعضها البعض ويقلد بعضها البعض ويتشبه كل بالآخر يقول الرسول ﷺ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رَائِحَةً مُتَنَتَةً » (2) .

- والله يا أحمد إنها لصورة رائعة يصورها لنا الرسول ﷺ للجلس الصالح والجلس السيئ .

- نعم لذلك فأنا الذي طلبت من تامر أن يزور ابننا أنسًا ويأخذه معه إلى المكتبة حتى يشجعه على المطالعة ، ذلك لأنني أعرف والده جيدًا فنحن

(1) رواه أبو داود والترمذي ، وعُبْيَةُ الجاهلية : حميتها وكبرها .

(2) متفق عليه .

نتقابل كل يوم جمعة وتامر يأتي صحبة أبيه فهو ولد مهذب محافظ على
صلاته مولع بحفظ القرآن مجتهد في دراسته فهو الأول في الصف .

- مادام بهذه الصفات الحميدة فأنا لا أرى مانعاً من أن تتخذه صديقاً
خاصة بعدما سمعت من أبيك قول الرسول ﷺ في الصحبة .

- أحسنت يا جليلة هكذا يكون الكلام ، ثم اعلم يا بني أن الرسول ﷺ
يوصينا أن نتخذ المؤمن صديقاً أو صاحباً ؛ لأنه يكون عوناً على
الطاعة فالرسول ﷺ يقول : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ
إِلَّا تَقِيٌّ » (1) .

- صدق رسول الله .

- صدق رسول الله ، أطال الله عمرك يا أبي حتى تعلمنا الحق .

- لا شكر على واجب اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل
باطلاً وارزقنا اجتنابه .

(1) رواه أبو داود والترمذي .

البرحسَن الخلق

- استدعت علياء صديقتها هند ؛ لتقضي معها يوم العطلة الأسبوعية .
- علياء انظري من بالباب لقد سمعت الجرس يرن .
- نادي سعيدة يا أماء حتى تفتح الباب أليس شغلها؟
- سامحك الله سعيدة مشغولة تنشر الغسيل ها سأفتح أنا الباب .
- السلام عليكم خالة زينب .
- وعليكم السلام ورحمة الله ، هند مرحباً تفضلي اجلسي .
- علياء صديقتك هند .
- مرحباً ادخلي تعالي إلى غرفتي . . تفضلي اجلسي .
- أحسنت ولكن هل كنت نائمة؟
- لا لقد استيقظت منذ مدة آه لعلك تقصدين عدم ترتيب فراشي .
- نعم لذلك ظننت أنك استيقظت الآن .
- هذه ليست مهمتي إنها مهمة الخادمة سعيدة ، حينما أغادر الغرفة ستأتي وترتب الفراش . هيا تعالي نخرج إلى الحديقة نتمشى قليلاً حتى موعد الغداء .
- حسناً هيا .
- سعيدة أنت يا بنت .
- نعم سيدتي .

- ماذا هل أصابك صمم هيا الحقني بنا إلى الحديقة مع كوبيين من العصير ثم أسرعى إلى ترتيب غرفتي .

- حاضر سيدتي .

- هياً هند ننزل إلى الحديقة . . .

- ما أجمل حديقتكم يا علياء من الذي يعتني بها؟ إنه حقيقة فنان وله خبرة في البستنة .

- ها ها ها فنان وله خبرة في البستنة؟ وأي فن ترينه في ذلك؟

- كيف ألا ترين أحواض الأزهار هي نظيفة من الطفيليات وفي أشكال هندسية جميلة، ثم أوعية النباتات نظيفة ومرتبة على نسق جميل .

- الخادمة سعيدة هي التي تقضي أوقات فراغها في ذلك، ها هي قادمة .

- تفضلي سيدتي العصير .

- لقد تأخرت في إحضاره ما الذي أخرّك؟

- لقد طلبت مني سيدتي زينب أن أعينها على تقشير بعض الخضر، أرجو المذرة يا سيدتي .

- هيا اغربي عن وجهي وإلا صفعتك .

- تفضلي هند العصير .

- أحسنت يا علياء ولكن بعد أن ذهبت سعيدة أريد أن أبدي لك بعض

الملاحظات .

- نعم هات ملاحظاتك يا هند .

- لاحظت أنك تعاملين سعيدة بقسوة وخلق سيئ .

- كيف تريدني أن أعاملها ؟ فأنا أعاملها معاملة الخدم .

- لا يا علياء فالمسلم يعامل كل إنسان بالأخلاق الحسنة ولو كان خادمة والإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق ويحث المسلمين على التحلي بها، لقد جاء عن الرسول ﷺ أنه كان أحسن الناس خلقاً (1).

حتى إن الله سبحانه وتعالى قال له : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]. ولقد روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال : ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي : أف قط ولا قال لشيء فعلته : لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا (2)؟

- لكن يا هند ذاك رسول الله ﷺ لست أنا.

- يا علياء لا تنسي أنه ﷺ أسوة حسنة للمسلمين جميعاً ثم هو دعا إلى حسن الخلق وحرص على ذلك وجعله من البرّ.

جاء عن نواس بن سمعان قال : سألت الرسول ﷺ عن البرّ والإثم فقال : «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» . (3) ثم هو المثل الأعلى في ذلك وجعل خيار المسلمين أحسنهم أخلاقاً .

لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول : « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » (4) .

- إذن فأنا مادمت أعامل سعيدة كما رأيت لست من خيار الناس .

- انتظري يا علياء حتى أكمل لك ما أعرفه من قول رسول الله ﷺ في حُسْن الخلق ثم بعد ذلك أصدري حكمك على نفسك واختاري السلوك الذي تريد .

(1) حديث متفق عليه .

(2) حديث متفق عليه .

(3) رواه الترمذي عن أبي الدرداء .

(4) حديث متفق عليه .

- حسنًا أكملني كلي آذان مُصْغِيَّة .

- لقد جاء عن أبي الدرداء أن الرسول ﷺ قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ » (1) .
- اللهم اغفر لي ولا تبغضني .

- غفر الله لك يا علياء وأعانك على تحسين أخلاقك حتى تدخل الجنة ؛
لأن رسول الله ﷺ حين سُئِلَ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ » (2) . بل جعل ﷺ حسن الخلق من كمال الإيمان فيقول :
« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا » (3) .

- اللهم اجعلنا منهم : أكملني حديثك يا هند .

- فالسيدة عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » (4) . أي له مثل ثواب الذي يصوم
النهار ويصلي بالليل . . .

كما أن المؤمن الذي يتخلق بالأخلاق الحسنة يحبه الرسول ويكون يوم
القيامة قريباً منه .

فقد جاء عنه ﷺ : « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » (5) .

وهكذا ترين يا علياء أن من صالح المؤمن أن يتصف بحسن الخلق .

- ولكن يا هند هل لك أن توضح لي فيمَ يتمثل حسن الخلق ؟

(1) رواه الترمذي . (2) رواه الترمذي .

(3) رواه الترمذي . (4) رواه أبو داود .

(5) رواه الترمذي .

- حسن الخلق يا صديقتي هي الطيبة والرحمة والرفق والسماحة والكلمة الطيبة والوجه الطلق والبسمة التي جعلها رسول الله ﷺ تعدل الصدقة فيقول: « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ » .

- حسناً يا هند أعدك أنني سأعوّد نفسي على هذه الأخلاق إن شاء الله ، فالحق يقال إنني أشعر بنفسي سيئة الأخلاق حتى مع صديقاتي في المدرسة ؛ لأنني في بعض الأحيان ألاحظ إنهن يتضايقن من تصرفاتي معهن .

- نعمت المؤمنة أنت إذا اعترفت بذنبك ووعدت بإصلاح سلوكك .

- أعدك أنني سأحاول الابتعاد عن الأخلاق السيئة . تعالي يا هند حتى أريك أنني جادة فيما أقول

- سعيدة ! سعيدة !

- نعم سيدتي .

- تعالي حتى أقبل رأسك وأطلب منك أن تغفري لي كل تصرف غير لائق تصرفته معك في الماضي .

- العفو يا سيدتي العفو .

- لا يا سعيدة لا تنادينني سيدتي من الآن ناديني علياء وسأحاول أن أعينك على شغل المنزل كلما وجدت وقت فراغ ولن تري مني إلا خيراً إن شاء الله ، وشكراً لله الذي بعث في طريقى صديقتي العزيزة هند التي أنقذتني من التهلكة وأرشدتني إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة .

- بارك الله فيك إذ بادرت إلى تطبيق ما أمر به رسول الله ﷺ فهذا من

صدقك وحسن إيمانك .

الحسد يأكل الحسنات

- أسماء ، المعلمة متغيبية هل تريد أن ترجعي معي إلى البيت لتناول الغداء معاً ثم نعود بعد الزوال إلى المدرسة .
- حسناً يا رجاء ولكن بعد أن أستأذن أُمي .
- استأذني منها عن طريق الهاتف حينما نمر أمام الهاتف العمومي .
- ها قد وصلنا أمام مركز الهاتف .
- انتظري قليلاً يا رجاء حتى أعود .
- ماذا وراءك هل وافقت أُمك ؟
- نعم لقد وافقت !
- انظري من الباب يا زهراء .
- حسناً يا أماء رجاء وصديقتها أسماء تفضلاً !
- هيا اغربي عن وجهي وافسحي الطريق .
- قلولي السلام عليكم أولاً ثم ابدئي بالخصام .
- قلت لك ابتعدي عن طريقي .
- لا أبتعد حتى أقبلك كما قبلت صديقتك أسماء .
- ابتعدي عن طريقي أنا لا أطيقك ولا أطيق قبلاتك .
- أنا أختك حبيبتك وأعلم أنك تمزحين حين تقولين هذا الكلام أليس كذلك يا أسماء ؟

- نعم أعرف أن رجاء طيبة هي تقول لك ذلك على سبيل المزاح .
- والله لا أمازحها يا أسماء وما أقوله حقيقة .
- وأنا والله لا أخلي طريقك حتى أقبلك ها أنا قبلتك غصباً عنك .
- رجاء زهراء هل بدأتما تتشاجرن كالمعتاد، أهلاً وسهلاً أسماء كيف حالك يا بنتي أرايت صديقتك وأختها كيف تتعاملان .
- لا ياخالة إنهما تمزحان .
- لا يا بنيتي هما لا يتقابلان إلا ليتناقشا نقاشاً حاداً أو ليتخاصما .
- حسناً حسناً هيا ندخل إلى غرفتي وانصرفي أنت مع أمك إلى المطبخ .
- رجاء ما هي مشكلتك مع أختك زهراء ، والله إنني لأراها لطيفة فهي تعاملك كصديقة بكل أدب ولطف وأنت تصدينها وتعاملينها بقسوة .
- إنها ثقيلة الظل سيئة الأدب لا تحسن التصرف .
- عجباً أنا لم أعهد منها ما تقولين بل بالعكس أراها لطيفة مهذبة حسنة الأخلاق وأنا أعرفها منذ زمن فهي محبوبة من كل صديقاتها ولم أر أحداً يتذمر من تصرفاتها وكل من يعرفها يحبها .
- هذه مشكلة كل من يعرفها يحبها . . حتى في البيت الكل يحبونها ويرونها لطيفة وظريفة و . . . و .
- وهل هذه مشكلة بالنسبة لك؟ أرى أن كلامي قد أغضبك فهذه حقيقة .

- حقيقة؟ الحقيقة يا أسماء أن أختي زهراء تستعمل أسلوب اللباقة ؛
لتجذب كل من تعرفه إليها وهي تريد أن تتفوق عليّ في كل شيء . . . يكفي
أنها أجمل مني ومتفوقة عليّ في الدراسة ألا يكفيها هذا؟ أتريدونها أن
تتفوق عليّ بحب الناس لها ، اسمعي يا أسماء حتى أمي وأبي أشعر أنهما
يحبانها أكثر مني .

- هذا خطأ يا رجاء أولاً هي ليست أجمل منك وإن كانت كما تقولين
فهي أختك وهذا يسعدك أن لك أختاً جميلة .

- ولماذا لا أكون أنا أجمل منها؟

- أستغفر الله مالك؟ لقد أعماك الحسد حتى صرت تعترضين على
منحة الله ، فالله هو الذي أعطاها الجمال .

- ماذا قلت الحسد؟ هل من الحسد أني أريد أن أكون أجمل منها
ومتفوقة عليها ، لا أخفي عليك يا أسماء وأنت صديقتي ولم أقل هذا
الكلام لأحد والله أشعر في بعض الأحيان أني أكرهها كرهاً شديداً حتى
أنني أتمنى موتها .

- أستغفر الله العظيم هذا داء الحسد الذي حرّمه الله ورسوله وحذّرنا
الإسلام من مغبته . ألم تسمعي عن قصة يوسف عليه السلام وما فعل الحسد
بإخوته حتى أغلق قلوبهم عن رحمة الله ودفعهم إلى الانتقام من أخيهيم ؟
وقصة ابن آدم الأول الذي قتل أخاه بسبب الحسد ؟ ألم تعلمي أن الله أمر
رسوله والمؤمنين أن يستعيذوا من شر الحاسد فقال تعالى في سورة « الفلق » :
﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . غفر الله لك يا رجاء والله إن الحسد بعينه هو
الذي تركك تكرهين أختك هذا الكره الشديد .

- أهو الحسد ؟! من قال لك أنه الحسد؟

- سأقول لك ما هو الحسد حتى تتيقني من حالتك هذه ، الحسد هو أن تكرهي النعمة التي أنزلها الله على غيرك وتحبين زوالها وهذا حرام ؛ لأنه يتولد منه الحقد الذي هو سبب الغضب فلا تهدأ نفس الحاسد الحاقدا حتى ينتقم من المحسود .

- كفى كفى يا أسماء والله كأنك تتحدثين عن إحساسي نحو أختي زهراء .

- إذن اسمعي يا رجاء حرمة الحسد ثابتة بالكتاب والسنة وهو من صفات الكافرين والمنافقين وضعفاء الإيمان ، قال الله تعالى في المنافقين : ﴿ إِن تَمْسِكُمْ حَسَنَةً تَنْسُوهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ [آل عمران : 120] .
ورسول الله ﷺ يوصينا في الحديث يقول : « وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا »⁽¹⁾ .
- أعوذ بالله من الحسد .

- أحسنت يا رجاء ها قد ثبت إلى رشدك فأنت صديقتي وأنا أحبك وأريد لك الخير لذلك أردت أن أنصحك وأحدثك بما قاله الله ورسوله في الحسد لقد جاء عنه ﷺ أنه قال : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ »⁽²⁾ .

- إذن حسدى لزهراء قد أكل كل حسناتي؟

- لذلك يا صديقتي نبهتك لهذا الخلق الذميم فأنا أحبك ولا أتمنى لك إلا الخير وسأعينك إن شاء الله على التخلص منه .

(1) متفق عليه .

(2) رواه أبو داود عن أبي هريرة .

- أعانك الله على كل خير يا أسماء .

- أنصتي إليّ حتى أكمل لك ، قيل للرسول الله ﷺ : أي الناس أفضل؟
قال : « مَخْمُومٌ الْقَلْبُ صَدُوقُ اللِّسَانِ » . قالوا : صدوق اللسان نعرفه فما
مخموم القلب؟ قال : « هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ وَلَا غِلٍّ وَلَا حَسَدَ » (2) .
- اللهم اجعلني مخمومة القلب ادعي لي يا أسماء .

- اللهم آمين ثم اعلمي يا رجاء أن الحاسد يعتبر ساعطاً على قضاء الله
تعالى في تفضيل بعض عباده على بعض .
- أستغفر الله العظيم .

- نعم يا رجاء هكذا يكون التخلص من الحسد أكثرى من الاستغفار
والدعاء ، وتغلبى على النفس الأماراة بالسوء حتى تكونى من أفضل
الناس .

- والله إنى لأشعر بالذنب والندم على كل ما كان يختلج في نفسي
نحو أختي زهراء ، وسألتزم الاستغفار حتى يمحو الله ما في قلبي نحو
أختي .

- الحمد لله ستنتصرين بحول الله على هذا الخلق الذميمة وسيحل محله
الحب والرحمة لأختك ولكل المسلمين إن شاء الله .
- إن شاء الله يا أسماء إن شاء الله .

* * *

(1) رواه ابن ماجه .

الحياة خير كله

- طارق هيا انهض لتتناول إفطارك ثم ترافقني إلى السوق فاليوم يوم عطلة ونحن بحاجة إلى شراء ما تحتاجه أمك لإعداد طعام الغداء .
- حسناً يا أبي ها أنا ناهض .
- من بالحمام ؟ سميرة هيا اخرجني حتى أدخل . هيا أسرعي وكفاك نظراً في المرأة قبح الله وجهك .
- ما هذا يا طارق كيف تشتم أختك ألا تستحيى ؟
- سامحني يا أبي فأنا أمزح معها .
- كيف تمزح معها بالبذاءة والوقاحة وقد قال ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » (1) .
- أستغفر الله العظيم سامحيني يا سميرة لن أعود لمثل ذلك .
- سامحك الله وغفر لك يا أخي .
- هيا يا أبي ها أنا مستعد للخروج معك .
- هيا بنا يا أحمد .
- السوق مكتظ اليوم والزحام شديد يا أبي .
- إنه يوم عطلة وكل الناس يخرجون إلى السوق في أيام العطل .
- آه رجلي على مهلك يا أخي كدت تحطم رجلي بعربتك لقد داسني بعربته يا أبي .

(1) رواه أحمد .

- ابتعد من طريقي وإلا حطمت رأسك إن لم يعجبك ذلك .
- ألا تستحيي دسّته بعرييتك ثم تصيح في وجهه وتشتمه عوضاً من أن تعتذر له .
- عن ماذا أعتذر له ؟ كان عليه أن يبتعد من الطريق .
- هيا يا أحمد صدق رسول الله إذ قال : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »⁽¹⁾ .
- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، زن لي من فضلك ثلاثة كيلوات من البطاطس وكيلو من الطماطم وكيلو من الجلبان .
- حاضر يا سيدي .
- أبي ، أبي انظر إلى ذلك الولد يأخذ التفاح ويضعه في سلتة ها هو يأخذ حبات من خرشوف كذلك والبقال لا يراه إنه ينصرف .
- انتظر سأمسك به وأؤدبه إنه يسرق تعال هنا ألا تستحيي كيف تسرق الرجل وهو مشغول بالبيع ؟
- اتركني اتركني أنا لم أسرق متاعك .
- ليس الأمر أنه متاعي أو متاع غيري ما تقوم به جريمة تستحق عليها العقاب فإن كنت محتاجاً فاسأل الناس ولا تسرق متاعهم فأنت عديم الأخلاق .
- لقد ترك الكيس وفر بجلده يا أبي .

(1) رواه البخاري .

- خذ أرجع ما سرقه إلى صاحبه صدق رسول الله ﷺ إذ قال : « إِنْ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ
 إِلَّا مَقِيئًا مُقْتًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيئًا مُقْتًا نَزَعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ
 الْأَمَانَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مَخُونًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مَخُونًا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ
 فَإِذَا نَزَعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا
 نَزَعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ » (1).

هيا يا طارق نكمل شراء ما نحتاجه حتى لا نتأخر عن والدتك ؛ لتعد
 لنا الغداء .

- حسنًا يا أبي ولكني أريد أن أسألك عن مفهوم الحياء فقد رأيتك
 تذكره في مواقف لا يشبه بعضها البعض .

- نعم يا بني طريقنا إلى البيت سأشرح لك ذلك هيا بنا .

يا طارق الحياء خلق الإسلام لقد قال ﷺ : « إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ
 الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » . (2) وعدم التخلق بهذا الخلق يجرد الإنسان عن الدين
 نفسه ، يقول ﷺ : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » .

وإذا تخلق به الإنسان سارع إلى مكارم الأخلاق وابتعد عن الفواحش
 وكان صاحب سلوك نظيف مهذب : لا يسرق ولا يخون ولا يغدر ولا
 يظلم ولا يتفوه بكلام بذيء ولا يشتم ولا يصخب ولا يأكل ما حرم الله ولا
 ينظر إلى ما حرم الله من الصور الساقطة ولا يستمع إلى ما حرم الله إلى غير
 ذلك من المحرمات .

(1) رواه ابن ماجه .

(2) رواه مالك .

والحياء بهذا المعنى هو ما بينه الرسول ﷺ لأصحابه : قال لهم :
« اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . قالوا : يا نبي الله ، إننا لنستحيي والحمد
لله . قال : « لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ
وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبُطْنَ وَمَا حَوَى وَتَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ
زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » (1) .

- والله يا أبي ما كنت أعلم أن الحياء هو الدافع إلى التخلق بمكارم
الأخلاق كنت أحسبه الخجل فقط .

- لا يا بني الحياء ليس هو الخجل الذي يمنع الإنسان قول الحق ويفضي به
إلى ضعف الشخصية . فحديث الرسول ﷺ يشير إلى أن الحياء هو : حفظ
السمع والبصر واللسان من المنكر ، وحفظ البطن من الأكل الحرام ، وحفظ
الفرج من الزنا وترك ما حرم الله من زينة الدنيا : هذا هو الحياء الذي إذا ما
تحلَّى به الإنسان يأتيه بالخير كما قال ﷺ : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ » (2) .

فهو السبيل إلى الجنة ورضوان الله ، وإذا تحلَّى الإنسان عن الحياء
سارع إلى الشر ولا يبالي بارتكاب أي منكر .

هذا هو الحياء يا بني جعلك الله ممن يتحلون به .

- جزاك الله خيراً يا أبي على هذه المعلومات القيمة التي أفدتني بها
وأعانني الله على التحلي بهذا الخلق العظيم .

* * *

(1) رواه الترمذي .

(2) رواه مسلم .

الاستئذان ثلاثة

- سمير هل تذهب معي لزيارة عمّتك منى ؟
- نعم يا أبي بكل سرور! لقد اشتقت إلى رؤيتها واللعب مع ابنيها أحمد وحسن .
- وأنا ألا أذهب معكما يا أبي؟ أنا كذلك أريد أن أرى عمّتي وألعب مع ابنتها هند .
- لا بأس تستطيعين الذهاب معنا يا سلمى .
- هيا جهزا نفسيكما والحقابي سأنتظركما في السيارة .
- لقد تأخرتما هيا اصعدا المارة ولنتوكل على الله .
- لماذا أنت تسير بسرعة منخفضة يا أبي؟
- ألا ترين أن الطريق مكتظ بالسيارة يا سلمى .
- إنه يوم عطلة وجل الناس يخرجون لقضاء حوائجهم أو لزيارة أقاربهم مثلاً
- نعم يا سمير . . . ها قد وصلنا هيا انزلا .
- أبي ادخل فالباب مفتوح .
- لا يا سمير انتظر حتى نضغط على جرس الباب ونستأذن .
- ولماذا نستعمل الجرس والباب مفتوح يا أبي؟!
- يا سلمى مع ذلك يجب أن نستأذن فقد أمرنا الله تعالى بذلك حيث

قال جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿[النور: 27-28].

- إذن هيا نضرب الجرس ثم ندخل .

- لا يا سمير طريقة الاستئذان أن يقف الزائر على باب دون أن ينظر إلى ما بداخله حتى لا يتطلع إلى ما في المنزل ثم يستأذن بطرق الباب أو استعمال الجرس ، فرسول الله ﷺ يقول : « إِنَّمَا جُعِلَ الاستِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » (1) . ولقد جاء عنه ﷺ « أَنَّهُ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأُسْرِ » (2) . ثم يطرق الباب بعد ذلك مبيناً اسمه ولا يكتفي بكلمة «أنا» ثم يسلم فإذا أذن له دخل .

- ويذكر اسمه كذلك يا أبي لماذا؟ نعم يا سلمى لقد روي عن أحد الصحابة قال : أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال : « مَنْ هَذَا » ؟ قلت : أنا . فقال : « أَنَا أَنَا » . كأنه كرهها .

- إذن فلنطبق كل ما جاء عن الرسول ﷺ يا سمير .

- يظهر لي أنه لا يوجد أحد بالمنزل يا أولاد لقد ضربنا الجرس مرتين نزيد الثالثة .

- لم يجبنا أحد يا أبي ألا ندخل؟

(1) متفق عليه .

(2) رواه أبو داود عن عبد الله بن يسر .

- لا! لا ندخل يجب أن ننصرف .

- كيف ننصرف فالباب مفتوح ربما تكون عمتي داخل الحديقة وزوجها وأولادها خارج المنزل .

- ولكن بالنسبة لنا بعد أن استأذنا ثلاثة ولم يجبنا أحد يجب علينا أن ننصرف هذا من آداب الاستئذان فرسول الله ﷺ قال : « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا وَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » .

- هيا اصعد إلى السيارة حتى نرجع إلى البيت كان من الواجب أن نستأذن قبل الخروج من البيت .

- وكيف يكون ذلك يا أبي .

- نستأذن بالهاتف يا سمير فلو هاتفنا عمته كنا عرفنا هل هي بالمنزل أم لا ؟ وهل تستطيع استقبالنا اليوم أم تطلب منا تأجيل الزيارة ؟
- وبذلك كنا وفرنا على أنفسنا هذه الأتعاب يا أبي .

- المرة الآتية هاتفها ونأخذ منها موعداً إن شاء الله ولكن عندي سؤال يا أبي : لماذا يكون الاستئذان ثلاثاً بالضبط ؟

- أحسنت يا سلمى إنما كان الاستئذان ثلاثاً ؛ لما بينه ﷺ في حديث له : « الْاسْتِئْذَانُ ثَلَاثَةٌ بِالْأُولَى يَسْتَنْصِتُونَ ، وَبِالثَّانِيَةِ يَسْتَصْلِحُونَ ، وَبِالثَّالِثَةِ يَأْذَنُونَ أَوْ يَرُدُّونَ » . ⁽¹⁾ وإذا لم يكن بالبيت أحد فلا يصح أن يفتح البيت وينتهك حرمة ويدخل فيه .

- فهما لماذا أنت أمرتنا بعدم الدخول والرجوع رغم أن الباب مفتوح .

(1) متفق عليه من حديث جابر .

- نعم يا أبنائي فالإسلام علمنا أدب الزيارة حتى تكون المخالطة سى
أساس خلق كريم والآية الكريمة التي ذكرتها لكما أول الأمر تبين لنا هذه
الآداب العالية .

- ولكن يا أبي جاء في الآية كما في الحديث أنه يستطيع الإنسان أن يرد
الزائر أليس في ذلك حرج؟

- لا يا سمير ليس فيه حرج على المسلم الذي يعرف الآداب الإسلامية
فالببوت ليست معدة في كل وقت لاستقبال الزوار فقد يكون الوقت غير
مناسب للزيارة فمن الآداب إذا طلب من الزائر الرجوع أن يرجع دون أن
يتحرج أو يتألم .

- أبي أريد أن أسألك سؤالاً: عمتي هي أختك والمنزل منزل أختك
أستأذن على أختك؟

- نعم يا سلمى آداب الاستئذان تقتضي منا أن يستأذن بعضنا على
بعض حتى وإن كنا في منزل واحد فأنت إذا أردت الدخول على سمير في
غرفته حينما يكون باب الغرفة موصداً ألا تطرقي الباب وتنتظري حتى
يقول لك ادخلي؟

- نعم يا أبي لقد كنت دائماً تأمرنا أن نفعل ذلك أنا وأخي سمير ونحن
نفعله .

- ذلك هو الاستئذان يا بنيتي إذا كان أخوك يستأذن عليك في غرفتك
فكيف لا أستأذن على أختي في منزلها فالإسلام أمر المسلمين جميعاً
بالاستئذان حتى الأطفال فإذا بلغ الطفل الحلم حُرِّم عليه دخول البيت حتى

يَسْتَأْذِنُ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 59].

- وسواء أكان هؤلاء الأطفال من الأقارب والأولاد أم كانوا من الأعراب فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أستاذن على أمي ؟ فقال : «نعم» . قال : أنها لا تجد من يخدمها غيري أفأستاذن عليها؟ قال ﷺ : «أُتِحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً» . قال : لا . قال : «فأستاذن» (1).

- ولكن يا أبي كنت تأمرنا أن لا ندخل حجرتك أنت وأمي حتى نطرق عليكما الباب منذ كنا صغارا .

- نعم يا سمير ؛ لأن ذلك ما أمرنا به الله تعالى يقول سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: 58].

- لماذا يا أبي في هذه الأوقات بالضبط للصغار وليس غيرها؟

- يا بني الصغار لهم أن يدخلوا بدون استئذان في جميع الأوقات ماعدا الأوقات التي يتخفف فيها أهل البيت من ملابسهم ويأوون إلى فروشهم ؛ ليسترحوا فيجب على الصغار أن يستأذنوا ولا يجوز لهم دخول البيوت حتى يأذن لهم حتى لا تقع أنظارهم على ما لا ينبغي أن تقع عليه .

(1) رواء الطبراني .

- هيا انزلا لقد وصلنا إلى البيت ومعدرة إن لم نجد عمتكما .
- ولماذا المعدرة يا أبي والله لقد استفدنا منك درساً عظيماً في آداب الزيارة والاستئذان أبقاك الله لنا ذخراً .
- والله يا أبي أنا أشاطر سميراً فيما يقول لقد أمتعتنا بحديثك عن كلام الله وكلام الرسول ﷺ واستفدنا أدباً كريماً فبارك الله لنا فيك يا أبي .
- وبارك الله فيكما يا أبنائي وجعلكما من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .



أفشوا السلام بينكم

- اليوم يوم عطلة هل تذهب معي إلى الضيعة ؟
- نعم يا جدي بكل سرور .
- وأنا ألا أذهب معكما يا جدي ؟
- لا بأس يا هاجر تستطيعين أن تأتي معنا .
- هيا خذا ما يلزمكما من الطعام واصعدا إلى العربة .
- هيا على بركة الله .
- السلام عليكم ورحمة الله .
- وعليكم السلام ورحمة الله .
- من هذا الذي ألقيت عليه السلام يا جدي ؟
- إنه عامل يومي في الضيعة المجاورة لضيعتنا يا ولدي .
- هل هو صديقك يا جدي حتى تسلم عليه ؟
- لا يا هاجر إنه ليس صديقي ولكن هذا لا يمنع أن أسلم عليه .
- السلام عليكم ورحمة الله .
- من هم هؤلاء الجماعة الذين ألقيت عليهم السلام يا جدي ؟
- الظاهر أنهم عمال ينتظرون وسيلة نقل إلى أعمالهم يا وليد .
- إذن أنت لا تعرفهم وتلقي عليهم السلام .
- وما المانع من ذلك ؟ المسلم يا أولادي يلقي السلام على من يعرفه
ومن لا يعرفه .

- كيف يا جدي أتسلم على أشخاص لا تعرفهم ؟!

- نعم هذه هي آداب الإسلام يا أبنائي وهذا ما علمنا إياه الرسول ﷺ
لقد سأله رجل : أي الإسلام خير ؟ فقال ﷺ : « تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ
عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » . (1) أي من خير الإسلام أن تسلم على كل
مسلم تلقاه تعرفه أو لا تعرفه ثم إلقاء السلام هي تحية الإسلام والتحية من
شأنها أن تؤلف بين القلوب وتقوي صلات الناس بعضهم ببعض وهذه
التحية قد أمرنا بها الله سبحانه وتعالى ؛ إذ قال في كتابه العزيز ﴿وَإِذَا جَاءَكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بَايَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: 54] .

- لذلك نراك تسلم على كل من تمر به .

- كيف لا أفعل يا وليد والإسلام جعل إفشاء السلام سبباً في حب
المؤمنين بعضهم لبعض وبذلك فإنه من الأسباب التي تدخلهم الجنة .
كيف ذلك يا جدي .

- رسول الله ﷺ يا هاجر يقول : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ
حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلَا أدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ ؟ تَحَابَبْتُمْ
أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » (2) . أتدرون يا أولادي معنى السلام ؟

- لا يا جدي حدثنا عنه .

- السلام معناه السلامة فالذي يلقي السلام على غيره كأنه يقول له
ألقيت إليك السلامة والأمان من كل ما يضرك كما يقول بعض العلماء

(1) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر .

(2) رواه مسلم عن أبي هريرة .

لذلك إفشاء السلام سنة من السنن الإسلامية الجليلة ؛ لما فيها من إعلان الأمن بين الناس والسلامة من شرور بعضهم البعض .

- فهمت فمن تلقى عليه السلام نعلمه أنه في مأمن من شرنا ونحن لا نريد به إلا الخير .

- نعم يا وليد فبذلك نكسب وده وتقع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم وقد أكد الرسول ﷺ حين قال : « ثَلَاثٌ يُصَفِّينَ لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَتُوسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ » (1) .
- ما أعظم هذه الآداب ! أكمل حديثك يا جدي .

- هذه الآداب يا وليد أدب الله بها أنبياءه ورسله ؛ ليؤدبوا بها أتباعهم ، فأدب السلام مثلاً علمها الله سبحانه وتعالى أول ما علمها لآدم ﷺ لقد قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَئِكَ : نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْمَعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . فَرَادَوْهُ : رَحْمَةُ اللَّهِ » (2) .
- لماذا زادوها رحمة الله ؟

- هو يا هاجر حياهم بتحية قال لهم : السلام عليكم . فردوا عليه بأحسن منها قالوا له : السلام عليك ورحمة الله . وقد قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86] .

- فهمت يا جدي ولكن إذا قلنا السلام عليكم ورحمة الله فكيف تكون الأحسن منها ؟

(1) رواه الطبراني عن شعبة الحَجَّبي عن عمه .

(2) متفق عليه .

- أجيئها أنا يا جدي تكون وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

- أحسنت يا وليد لقد أصبت .

- أكمل حديثك يا جدي .

- ولأن الله سبحانه أمرنا برد التحية أصبح الرد فرضاً علينا فمن لم يرد السلام على من يسلم عليه فهو آثم بينما إلقاء السلام سنة فيه ثواب جزيل .
جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ : « عَشْرٌ » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله . ثم جلس . فقال : « عَشْرُونَ » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه فجلس ، فقال : « ثَلَاثُونَ » (1) .

- ما معنى هذا يا جدي؟

- أشرح لك يا بنتي الرجل الأول قال : السلام عليكم . فكان ثوابه عشر حسنات ، والثاني صيغة سلامه أتم من الأول فثوبه عشرون حسنة ، وأما الأخير فكان سلامه أحسن منهما فكان له المزيد من الثواب ثلاثون حسنة .

- طوبى لك يا جدي كم أنت تجمع من الحسنات كل يوم ؛ لأنك تسلم على من تعرف ومن لا تعرف ؟

- وطوبى لك يا وليد إذا اقتديت بي ، لأنني أنا أقتدي برسول الله ﷺ وأفعل كل أمر به فقد قال ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّأَكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ » (2) . وهذه من آداب

(1) رواه أبو داود والترمذي عن عمران بن حصين .

(2) رواه الترمذي .

السلام كما قال ﷺ يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم .

- جزاك الله خيراً يا جدي أنك سلمت على كل من مررت بهم فقد أجزأت عنا .

- وأنتما جزاكما الله خيراً إنكما أثرتما هذه المسألة وأنصتما إلى حتى علمتكما هذه التحية المباركة الطيبة التي شرعها الله ورسوله للمسلمين .

- حدثنا حدثنا يا جدي فنحن كلنا آذان مصغية لك .

- يا أبنائي لقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يسلم على الصبيان ؛ ليعلمهم ذلك لقد كان أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسلم على الصبيان ف قيل له في ذلك فقال : إن رسول الله ﷺ يفعله . وجعل ﷺ من الأدب أن نسلم على أهل بيتنا إذا دخلنا عليهم يقول ﷺ لأنس : « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » (1) .

- لذلك يا جدي أراك تسلم على جدتي كلما دخلت بيتك .

- يا وليد جدي يسلم على جدتي إذا دخل ويسلم عليها إذا خرج .

- نعم يا هاجر يستحب السلام عند الانصراف كما يستحب عند اللقاء فقد قال ﷺ : « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » (2) .

- ها لقد وصلنا ولأختم لكما هذا الموضوع ، إن من الآداب إذا دخل

(1) رواه الترمذي .

(2) رواه أحمد .

المسلم بيته وليس فيه أحد أن يقول : «السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين» .

- الله ! لقد تعلمنا منك اليوم أشياء جميلة وعظيمة عن تحية السلام
وأدائها سنعلمها لأصدقائنا كما تعلمناها منك يا جدي .

- ما دمتما تفكران بهذه الطريقة فأنا قررت أن أصحبكما إلى الضيعة
كلما كنتما في العطلة .

- وفي الطريق إلى الضيعة تحدثنا عن الآداب الإسلامية التي جاء بها
رسول الله ﷺ .

- نعم يا وليد بارك الله فيكما .



الفهرس

الصفحة	الموضوع
3	دعوة المظلوم مستجابة
7	ما تواضع أحد إلا رفعه الله
11	إمالة الأذى عن الطريق
15	لا إيمان لمن لا أمانة له
20	إن الله رفيق يحب الرفق
23	الصدق يهدي إلى البر
26	إولى الناس بي يوم القيامة
30	اللهم أنت الصاحب في السفر
37	خير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره
44	سم الله وكل بيمينك
50	عودوا المريض
56	لا يكون اللعانون شفعاء
60	ولا يغتب بعضكم بعضاً
64	الرجل علي دين خليله
69	البرّ حُسن الخُلُق
74	الحسد يأكل الحسنات
79	الحياء خير كله
83	الاستئذان ثلاثة
89	أفشو السلام بينكم
95	الفهرس

